ترجمة كتب «ابن سينا» في الأندلس وأثرها العلمي في الحضارة الأوروبية «القانون في الطب، والشفاء» نموذجًا

تأليف

عوض سعد محمود عيسى

أستاذ مساعد في قسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بالقاهرة –جامعة الأزهر.

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

dr-awad2010@hotmail.com

ملخص باللغة العربية

عنوان البحث:

(ترجمة كتب ابن سينا في الأندلس وأثرها العلمي في أوروبا، القانون في الطب، والشفاء نموذجا)

تقديم: (الحضارات حلقات متعددة ، تتأثر بعضها ببعض ، والحضارة الإسلامية استفادت من الحضارات السابقة وأضافت إليها ، وصححت أخطاءها)

أهمية هذا البحث: هذا البحث يلقي الضوء على أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوروبية، من خلال كتابين مهمين للعالم الكبير ابن سينا، وهما: القانون في الطب، والشفاء.

محتويات البحث:

ولقد جاءت الدراسة في:مقدمة ،وتمهيد ، وفصلين ، ثم خاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع

من نتائج البحث:

١)- نشأت الحضارة الإسلامية على صلة وثيقة بالحضارات السابقة عليها.

٢)- تميزت الحضارة الإسلامية بخصوصيات عديدة،أبرزها التسامح النابع من الدين.

٣)- يعدالعالم المسلم الكبير ابن سينا من أشهر العلماء الذين كان لهم دوركبير في تكوين عقل الأوروبيين في عصر نهضتهم.

٤)- انتشرت الحضارة الإسلامية في أوروبا من خلال عدة معابر،أهمها صقلية، والأندلس، والحروب الصليبية.

٥)- شهد العديد من المستشرقين على أنه لولم يظهر المسلمون على مسرح التاريخ ، لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون.

٦)- تكفل العالم الإيطالي «جيراردالكريموني» بترجمة كتاب القانون.

٧)- يعد كتاب الشفاء أعظم كتب ابن سينا على الإطلاق.

٨)- كان ليهود الأندلس دوركبير ومهم في ترجمة كتب ابن سينا.

٩)- احتوى كتاب «القانون» على أكثر من مليون كلمة ، ذكر فيها أكثر من سبعمائة وستين دواء.

١٠)- نقل كبارعلماء أوروبا نظريات علمية كبيرة ودقيقة من كتاب الشفاء في الفلسفة.

الكلمات مفاتيح البحث:

(حضارة ، ابن سينا ، أوروبا ، الأندلس ، القانون في الطب ،الشفاء، ترجمة، علوم مستشرقون، يهود).

Summary in English

Research Title:
The translation of Ibn Sina's books in Andalusia and their) scientific impact in Europe, the law in medicine, and Ashefa,a as a
Mode)
Researcher name: Awad Saad Mahmoud Issa
Position: Assistant Professor, Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University.
Email: dr-awad2010@hotmail.com
Introduction:
(Civilizations multiple episodes, influenced by each other, and Islamic civilization benefited from previous civilizations and added to it, and corrected its mistakes(
Importance of this research:
This research sheds light on the impact of Islamic civilization on European civilization, through two important books of the great scientist Ibn Sina, namely: the law in medicine, and Ashefa,a.
search contents:
The study came in: Introduction, introduction, two chapters, then a conclusion, and a list of sources and references
From search results:
1) - Islamic civilization arose in close connection with the previous civilizations.
2)-Islamic civilization was characterized by many peculiarities, most notably tolerance stemming from religion .
3)-The great Muslim scientist Ibn Sina is one of the most famous scientists who had a great role in the formation of the mind of Europeans in the era of their renaissance.
4)-Islamic civilization spread in Europe through several crossings, the most important of which are Sicily, Andalusia, and the Crusades.

5)-Many Orientalists testified that if Muslims did not appear on the stage of history, the renaissance of modern Europe was delayed for centuries.
6)-The Italian scientist «Gerardalkrmony» ensure the translation of the book of law.
7)-Ashefa,a is the greatest books of Ibn Sina at all.
8)-The Jews of Andalusia had a great role in translating the books of Ibn Sina.
9)-The book «law» contains more than a million words, Zkrvha more than seven hundred and sixty medicines.
10)-The transfer of senior scientists in Europe scientific theories of great and accurate book Ashefa,a in philosophy.

Keywords Search Keys:
(Civilization, Ibn Sina, Europe, Andalusia, Law in Medicine, Ashefa,a, Translation, Science Orientalists, Jews).

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيد المرسلين،سيدنا محمد(ﷺ)، وبعد

فقد اقتضت حكمة الله- سبحانه وتعالى- أن يأخذ الخلف من السلف ، وذلك لعدم وجود حضارة مستقلة بذاتها استغنت عن وجود سابقتها ، فالإنسان لا يمكن أن يقطع الصلة بماضيه وكذلك الشعوب والأمم، من هنا فإن الحضارة لا تولد من لا شئ ، أو تكون منقطعة الصلة بما سبقها من حضارات.

وبناء على ذلك،فإن الحضارة الإسلامية بنظمها وعلومها وفنونها وكل ما أنتجته لم تنشأ مقطوعة الصلة بالعلوم القديمة، إلا أن الإسلام وعلماء المسلمين وضعوا هذه العلوم فى إطار من التميز والتقدم الذي من شأنه أن يخدم الإنسان ، وكانت وشيجة الإسلام تحيط بكل هذه العلوم.

كما أن النظرة الواقعية تؤكد على أن الحضارة أخذ وعطاء ، وأنها تبادل التأثير والتأثر وأنها تراكم معارف، وأن التراث الحضاري الإنساني ملك للإنسانية كلها، وأن الحضارات سلسلة من التدرج والتقدم، تصعد إليها البشرية درجة درجة ، وأنها إشعاع يضيء الدنيا يأخذه اللاحق من السابق. والحضارة الإسلامية لم تكن كيانًا منفصلا عن الحضارات السابقة عليها أو المعاصرة لها، إلا أنها-(أي الحضارة الإسلامية)- تميزت بخصوصيات عديدة لعل أهمها : التسامح،الذي جعل المسلمين وبناء على دعودة الإسلام وحثه لهم على طلب العلم ينهلون من علوم الحضارات الأخرى ، ليس هذا فحسب! بل عرفوا كيف يتعاملون مع هذه العلوم ويجعلونها في خدمة الإنسانية وأمامهم في ذلك قول الله سبحانه وتعالى: «وقل رب زدني علمًا».[1] ، كما أن الحضارة

١) – سورة طه،آية:١١٤.

الإسلامية تتميز بأنها كانت منفتحة ولم تعرف الانغلاق والتقوقع، فهي حضارة للعالمين. [١]

ولقد أقام المسلمون- بفضل تعاليم القرآن الكريم- حضارةً إسلاميَّةً استمرَّت لثمانية قرونٍ، وكانت حضارةً عامة شملت كل مناحي الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والأدبية، والعلمية،وخلال القرون الثمانية التي تصدر فيها المسلمون مسيرة الحضارة، كانت أوروبا تعيش ما عُرف بعصورها الوسطى المظلمة.

وقد شهد كثير من المستشرقين[٢] على الفجوة الحضارية العميقة التي كانت تفصل بين المسلمين وأوروبا في هذه الفترة؛ فبينما كانت الأخيرة تتخبط في الوحل نهارًا والظلام ليلاً، كانت شوراع وأسواق المسلمين في الأندلس مرصوفة وتضاء ليلاً.

ولا يزال هذا التقدم العلمي الضخم الذي نراه في أوروبا وأمريكا يستمد تقدمه من نهضة الإسلام العلمية في العصور الوسطى، فاستيقظوا هم ونام المسلمون وتقدموا وتأخر المسلمون، وفي الوقت الذي أنتفضوا فيه علميًا وأخذوا بأسباب التقدم والحضارة ، ظل المسلمون في سبات عميق.

---

١) – طه عبد العزيزالخطيب وآخرين:فضل الحضارة العربية على الحضارة الحديثة،تأليف، دار الاتحاد التعاوني للطباعة،القاهرة ط(١) ٢٠١٠م ،ص٦٥.

٢) – يمكن مراجعة الكثير من هذه الشهادات المنصفة عند، آرنست رينان:ابن رشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر،مصرسنة١٩٦١م، هونكه:«زيغريد»شمس العرب تسطع على أوربا (أثر الحضارة العربية فى أوربا) ترجمه عن الألمانية فاروق بيضون ، وكمال الدسوقى ، راجعه ووضع حواشيه / فاروق عيسى الخوري،منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، لبنان،ط(٢) ١٩٦٩م، جوستاف لوبون:حضارة العرب، ترجمة:عادل زعيتر ، طبع مكتبة الأسرة ، مصر سنة ٢٠٠٠م ،وغيرهم كثير كما سيتضح من هذا البحث.

والسبب الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع، هو أنني أردت التأكيدعلى إبراز أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوروبية، فقد اخترت شخصية مسلمة واحدة كان لها أثر كبير في تكوين عقل الأوروبيين في عصر نهضتهم،ذلكم هو «ابن سينا»،هذا العالم الموسوعي الذي كان لمصنفاته أبلغ الأثر في تعلم الأوروبيين الطب والفلسفة والكيمياء والفيزياء والفلك وغير ذلك من علوم،فمن الواضح أن الكثيرين يكتفون بترديد اسمه ضمن علماء الإنسانية دون وعي بما قدَّمه، ودون الاهتمام بقراءة ما كتب، ولكنني اخترت كتابين فقط من كتبه،ليكونا نموذجًا لاهتمام الغرب بترجمة كتبه

وأثرها في حضارتهم،وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان «ترجمة كتب ابن سينا في الأندلس وأثرها العلمي في الحضارة الأوروبية،القانون في الطب،والشفاء نموذجًا».

أهمية الموضوع:

١)- هذا البحث يلقي الضوء على فصل مهم من فصول تاريخ الحضارة الإسلامية.

٢)- إبراز فضل جانب من جوانب الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية، وهو الجانب العلمي.

٣)- تعريف النشء والأجيال المتعاقبة بحضارتهم الماضية ، وتعريفهم كذلك بإسهام بعض العلماء المسلمين في الحضارة الإنسانية، وبأشهر أعلام الحضارة الإسلامية عبر التاريخ،وهو «ابن سينا».

٤)- إظهار سبق المسلمين في مجالات متعددة من العلوم الدنيوية ، والتجارب الخاصة بها.

٥)- إلقاء الضوء على الدور الذي قامت به الحضارة الإسلامية في تكوين عقول وحضارة الأوربيين.

وتقوم الدراسة على: «مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس عام للموضوعات». فالمقدمة: تكلمت فيها عن صلة الحضارة والعلوم الإسلامية بالحضارات السابقة وأنها كانت حلقة في سلسلة هذه الحضارات، وأنها بحثت فيما تقدم عليها من حضارات ، وعدَّلته وأضافت إليه، وأسهمتْ في رقي الإنسانية؛ كما تناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والخطة التي سار عليها الباحث. والتمهيد: وقد تناول نبذة مختصرة عن حياة ابن سينا منذ مولده وحتى وفاته، وأهم المحطات في حياته، بالإضافة إلى الدور السياسي الذي قام به في الدولة الإسلامية، وأهم نتاجه العلمي. ثم يأتي المبحث الأول بعنوان ترجمة كتابى «القانون في الطب، والشفاء»، وقد تطلب الأمر الحديث عن أهم معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا بطريقة مختصرة ، وأشهر المراكز الأوروبية التي أخذت على عاتقها ترجمة هذه الموسوعات، وأهمها «طليطلة»، وأهم موسوعات ابن سينا التي ترجمت فيها، «الشفاء» في الفلسفة والطبيعة وما بعد الطبيعة، «والقانون» في الطب، إضافة إلى أشهر المترجمين لها، وطريقة الترجمة.

والمبحث الثاني هو: أثر كتابى«القانون في الطب، والشفاء»،في علماء أوروبا، حيث الحديث عن أبرز العلماء الأوروبيين الذين تأثروا بابن سينا ونقلوا عنه في المجالات الآتية: الطب ،الفلسفة، الكيمياء والفيزياء، الفلك ،علم الأجناس، الموسيقى، والمنهج العلمي التجريبي. ثم جاءت الخاتمة: والتي احتوت على أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، أعقبها قائمة المصادر والمراجع ، وفهرس عام للبحث.

والله أسأل أن يجد هذا البحث – المتواضع – قبولاً من القارئ الكريم.

«وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»

تمهيد

نبذة عن حياة ابن سينا

هو أبوعلى الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري، ولد سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م[١] وبحسب سيرة حياة الشيخ الرئيس، فقد كان مولده لأبٍ من بلدة بلخ[٢]، ومن أمٍ كانت تعيش ببلدة بخارى[٣]، وشبَّ يحفظ القرآن الكريم وبعض علوم اللغة العربية وله عشر سنين، ثم أتقن الفقه وناظر فيه وهو ابن ست عشرة سنة ، ثم تبحَّر فى العلوم بدعمٍ من والده ، ثم أتقن الفلسفة حتى صار أشهر فلاسفة العالم الإسلامي.

يقول ابن سينا [٤]عن أهم المحطات في حياته:«إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور الساماني-(٣٥٣-٣٨٧هـ/ ٩٦٤-٩٩٧م) -، واشتغل بالتصرف وتولى العمل في أثناء أيامه، بقرية اسمها «خرميثين» من ضياع بخارى، وهي من أمهات القرى، وبقربها

---

١) – ابن خلكان«شمس الدين أحمد بن محمد»،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م ج٢ ص ١٥٩.

٢) – بَلْخ: مدينة مشهورة بخراسان، قيل إن الذي بناها:الهراسف الملك الفارسي، وقيل بل الإسكندر الأكبر ، وكانت تسمى بالأسكندرية قديمًا،فتحت أيام عثمان بن عفان – ﷺ – على يد الأحنف بن قيس،وهي من أجل مدن دولة«أفغانستان». ياقوت الحموي :«ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله»، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ, ج١ص٤٧٩، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤م ، ص٤٦٤ .

٣) – بخارى:من بلاد ما وراء النهر , تقع في إقليم الصغد غربي سمرقند , كانت قاعدة المملكة السامانية ، كما كانت إحدى مراكز الفكر الإسلامي ، وتقع اليوم في دولة «أوزبكستان». ياقوت الحموي:معجم البلدان ج١ص٢٥٠ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية،ص٥٠٤.

٤) – ابن أبى أصيبعة:«أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد»،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت ١٩٩٣ ج٨ ص٤٠١.

قرية يقال لها«أفشنة» وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن، وولدت منها بها، ثم ولدت أخي، ثم انتقلنا إلى بخارى وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب، وأكملت العشر من العمر، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضي مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين، ويعد من الإسماعيلية[١] ، وقد سمع منهم ذكر «النفس والعقل» على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم، وكذلك أخي، وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا اسمعهم،وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي، وابتدأوا يدعونني إليه أيضًا، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند،وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى أتعلمه منه، ثم جاء إلى بخارى رجل[٢]، وكان يدعى المتفلسف، وأنزله أبي دارنا رجاء تعليمي منه، وقبل قدومه كنت اشتغل بالفقه والتردد فيه إلى إسماعيل الزاهدالفقيه-(ت:٤٠٢هـ/١٠١١م)-، وكنت من أجود السالكين، وقد ألفت كتاب«طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب»، على الوجه الذي جرت عادة القوم به، ثم ابتدأت بكتاب«إيساغوجي»[٣]... ثم قرأت جميع-(كتب)- الفلسفة، وكنت كلما أتحير في مسألة، أو لم أظفر بالحد

---

١) – «الإسماعيلية»: هي إحدى الفرق الشيعية , ويسمون أيضا : الباطنية والحشاشون , والفداوية , ويطلق عليهم خصومهم «الملاحدة», ويعد عبد الله بن ميمون القداح المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة , وهم من غلاة الشيعة , وسموا بالإسماعلية نسبة إلى:إسماعيل بن جعفر الصادق , وعندهم أن لكل ظاهر باطناً , وشرائع الإسلام وفرائضه كالصلاة والحج والزكاة وغيرها لها معان أخرى غير معانيها الظاهرة . البغدادي: «عبد القادر بن طاهر بن محمد»، الفرق بين الفرق , دار الآفاق الجديدة , بيروت , ط(٢) ١٩٧٧م،٤٦، الشهرستاني: «أبو الفتح محمد بن عبد الكريم» ،الملل و النحل , تحقيق / محمد سيد كيلاني , دار المعرفة , لبنان ١٤٠٤م .,ج١ص١٩٠ .

٢) – اسمه أبو عبد الله الناتلي

٣) – إيساغوجي: لفظة يونانية بمعنى المدخل أو المقدمة ، ألفه رجل يسمى فرفريوس الصوري ليكون مدخلا للمقولات أو المنطق.التهانوي«محمد بن علي بن محمد»،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،مكتبة لبنان،بيروت ط(١) ١٩٩٦م،ج٢ص٢٩٣.

الأوسط في قياس، ترددت إلى الجامع، وصليت، وابتهلت إلى مبدع الكل- (الخلق)- حتى فتح لي المنغلق منه، وكنت أسهر» إلى أن قال«...حتى استحكمت معي جميع العلوم، وقرأت الكتاب«ما بعد الطبيعة»، فأشكل علي حتى أعدت قراءته أربعين مرة، فحفظته ولم أفهمه، فأيست،ثم وقع لي مجلد لأبي نصر الفارابي-(٢٦٠ - ٣٣٩هـ/٨٧٤ - ٩٥٠م)- في أغراض كتاب«ما بعد الحكمة الطبيعية»، ففتح علي أغراض الكتب، ففرحت، وتصدقت بشئ كثير».[١]

الجانب السياسي في حياته:

وقد بدأ سطوع نجم ابن سينا كطبيب ماهر وهو في سن الثامنة عشرة، فقد عالج سلطان بخارى[٢] من مرضٍ عضالٍ ألمَّ به، حتى شُفى، واستأذنه ابن سينا في النظر في مكتبته ، فأذن له ،فإذا كتب لا تحصى في كل فن، فحصل منها فوائد كثيرة[٣] ، وعالج أميرًا آخر[٤]، فشفي من داء «القولنج»[٥]، فكان ذلك مقدمةً وباعثًا على اختياره كبيرًا للوزراء سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م. [٦]

---

١) - الذهبي:«أبو عبد الله محمد بن أحمد»، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من الأساتذة تحت إشراف: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م ج١٧ص٥٣١، الصفدي«صلاح الدين خليل بن أيبك»،الوافي بالوفيات، دار فرانز شتاينر، ألمانيا، سنة ١٩٩٢م،ج١٢ص٤٠٤.

٢) - نوح بن منصورالساماني(٣٥٣-٣٨٧هـ/ ٩٦٤-٩٩٧م) .

٣) - الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١٧ص٥٣١.

٤) - الأميرشمس الدولة البويهي(٣٨٧ - ٤١٢ هـ/ ٩٩٧- ١٠٢١م).

٥) - القولنج:هو إنسداد المعي المسمى القولون بمعنى ألا يلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد بل يخرج سريعًا وهو بحاله لم يتغير مع وجود وجع بالبطن:الخوارزمي«محمد ابن أحمد بن يوسف»،مفاتيح العلوم أعداد وتقديم د/عبداللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، مصر،١٩٨٧م ص ١٣٣ .

٦) - البيهقي:«ابو الحسن على بن زيد»تاريخ حكماء الاسلام،تحقيق / محمد كرد علي، مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٨م،ص ٦٤،القفطي:«جمال الدين على بن=

وبمجرد مباشرة ابن سينا مهام منصبه كرئيس للوزراء، أصدر قرارًا وقَّعه الأمير «شمس الدولة»، يقضي« بكف قواد الجيش عن تولي أمور الخراج وجباية أموال الفقراء بأكثر مما يطيقون»، وما إن سمع قواد الجيش بهذا القرار حتى ثاروا ، وتوجهوا إلى بيت ابن سينا ، وقبضوا عليه وضربوه ضربًا مبرحًا ، وساقوه مُقرّنًا بالأصفاد،وحبسوه في إحدى القلاع-(قلعة فردجان)- ، ولم يكفهم هذا بل توجهوا إلى قصر الأمير وطالبوه بأن يصدر حكمًا بإعدامه[1]، لكن«شمس الدولة» رفض أن يصدر هذا الحكم ، فهو شريكه في القرار، واكتفى بإلغائه، كما قبل بعزل ابن سينا من رئاسة الوزراء ،على أن يظل حبيس القلعة لا يغادرها ، كما قبل قواد الجيش أن يحسنوا معاملته في محبسه وأن يسمحوا له بالكتب والأوراق والأقلام، ولم تمض مدة طويلة حتى مرض الأمير مرضًا حار الأطباء في علاجه، وقبل قادة الجيش خروج ابن سينا من سجنه لعلاج أميرهم، ولما نجح في ذلك أعاده الأمير لرئاسة الوزراء وظل ابن سينا في خدمة الأمير أثناء حروبه حتى وفاته.[2]

=يوسف» إخبار العلماء بأخبار الحكماء،مكتبة المتنبي، مصر، (دت)،ص ٢٧٣، ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء،ج٨ ص٣.

١) – رحيم زاده صفوي:أبو على ابن سينا«نبذ من حياته السياسية» ترجمة عن الفارسية على البصري، تعليق/محمود الملاح، دار منشورات البصري،بغداد سنة ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣م ص ٢٦٩ ، عبد الأمير شمس الدين:المذهب التربوي عند ابن سينا«من خلال فلسفته العلمية»،الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان ط(١) ١٩٨٨م.ص٤٦ ، سليمان فياض:ابن سينا أبو الطب البشري ، مركز الأهرام، للترجمة والنشر، مصر ط(١)١٩٨٧م، ص ٣٨ – ٤٠.

٢) – البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٦٣ القفطي:أخبار الحكماء ص ٢٧٤ ابن أبى أصيبعة : طبقات الأطباء ج٣ ص٩ ابن خلكان:وفيات الأعيان ج١ص١٦١، الشهرزوري:«محمد بن محمود شمس الدين»، نزهة الأرواح وروضة الأفراح (تواريخ الحكماء) تحقيق د/ محمد على أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، منشورات مركز التراث القومي للمخطوطات، جامعة الإسكندرية، مصر ط (١) ١٩٩٣م،ص٥٩٣ الكاشي:«يحيى بن احمد» نكت في أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق:أحمد فؤاد الأهواني، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية،مصر ١٩٥٢م ، ص٢٠.

والملاحظ، أن ابن سينا وصف «بالشيخ،الرئيس» في معظم المصادر التي رجعنا إليها، وهو الذي لم يتقدم في العمر، وإنما مات وقد تخطى بالكاد سنَّ الخمسين، ولكن هذا الوصف الذي تناقله المؤرخون والكُتَّاب عبر العصور، جاء للدلالة على علو مكانته في علوم عدة. (١)

كتب ابن سينا كثيرًا «ومن يكتب لا يمت» وأبدعَ فيما كتبه، فاستحق احترام الكثيرين وتقديرهم،وكان واحدًا من الأعمدة التي قامت عليها النهضة الأوروبية الحديثة، ولذلك أطلقوا اسمه على واحدة من كبريات القاعات بجامعة«السوربون» في فرنسا، ونشروا أعماله في طبعات بديعة قبل أن تنشرها الدول العربية الإسلامية بقرابة ثلاثة قرون، وتفننوا في دراسة أعماله الطبية والفلسفية. (٢)

ولو كان المجال هنا يسمح بالإطالة في الترجمة لفعلت،ولكن الصفحات القادمة ستوضح كثيرًا من إبداعات ابن سينا العلمية التي أهملنا النظر فيها، واكتفينا بترديد اسمه ضمن علماء الإنسانية دون وعي بما قدَّمه، ودون الاهتمام بقراءة ما كتب.

ومن مصنفات ابن سينا:كتاب«الشفاء»، وكتاب«القانون» في الطب ، وكتاب«الأدوية القلبية» ، وكتاب«الهداية» ، و«رسالة حي بن يقظان» ، وكتاب«القولنج»، و«رسالة الطير» ، وغيرها كثير.(٣)

---

١) – يوسف زيدان:منارات الحكمة العربية،الشيخ الرئيس ابن سينا،جريدة المصري اليوم،عدد الأربعاء، رقم(٢٧٦٨)، ٢٠١٢م،ص١٣.

٢) – نفس المرجع السابق .

٣) – البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٦٣ القفطي:إخبار الحكماء ص ٢٧٤ ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ج٣ ص٩،ابن خلكان:وفيات الأعيان ج١ ص ١٦١، الشهرزوري: تواريخ الحكماء، ص٥٩٣، الكاشي: نكت في أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا،ص٢٠ .

لقد كانت حياة «ابن سينا» في هذه الفترة حافلة بالنشاط الفكري والاجتماعي والسياسي، ويكفي ما ذكرتُ عن حياته وبعض أسماء مؤلفاته، للدلالة على نشاطه الفكري والعلمي. وقد توفى – رحمه الله– سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م. [١]

١) – في مدينة همذان ببلاد فارس–(إيران حاليًا)–.البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٧٠ القفطي: إخبار الحكماء ص ٢٧٧ ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباءج٣ ص١٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ١٦١، الشهرزوري: تواريخ الحكماء ص٥٩٣،الكاشى: نكت فى أحوال الشيخ الرئيس ص٢٨؛ وقد أقيم حفل بمناسبة مرور ألف عام على وفاته في تركيا سنة ١٩٣٧م وفي مدينة همذان بإيران سنة ١٩٥٠م وفي العراق سنة ١٩٥٢م، وألقيت فيه العديد من البحوث عنه، ينظر:عوض سعد محمودعيسى: همذان مدينة إسلامية أثَّرت في حضارة أوربا، مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها،العدد الثالث٢٠٠٩م، ص٩٢١.

المبحث الأول

ترجمة كتابي (القانون في الطب، والشفاء)

قبل أن نتحدث عن ترجمة كتابي ابن سينا،ومراكز ترجمتهما، يجدر بنا أن نذكر نبذة موجزة عن «معابرالحضارة الإسلامية إلى أوروبا»، حيث سلكت تلك الحضارة في وصولها إلى غرب أوروبا بالذات عدة معابر،ويكاد يتفق المؤرخون على أن انتقال العلوم والثقافة الإسلامية إلى أوروبا- وهو الانتقال الذي مهد لما عُرف بعصر النهضة- كان من خلال ثلاثة معابر أساسية:

الأول: صقلية[١]

وصل العرب إلى جزيرة صقلية منذ عام ٢١٢هـ/٨٢٧م،واستطاعوا السيطرة على الجزيرة كلها عام ٢٦٥هـ/٨٧٨م، وأخذوا ينشرون حضارتهم في ربوعها حتى انحسر عنها سلطانهم سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، وعلى الرغم من ذلك ظل أهلها وحكامها شديدي الإعجاب بحضارة المسلمين ، لدرجة أنهم كانوا يتشبَّهون بهم في عاداتهم وأساليب حياتهم،وكانوا يقرأون كتبهم في أصولها؛ لأن العديد منهم كان ملمًا باللغة العربية، وقد أنشأوا عام٦٢١هـ/ ١٢٢٤م جامعة «نابولي» لنقل العلوم العربية إلى العالم الغربي؛ وسرعان ما أضحت مركز الاهتمام بالثقافة العربية، وفيها وضعت ترجمات مختلفة من العربية إلى اللاتينية والعبرية.[٢]

---

١) – جزيرة كبيرة تقع في جنوبي غربي إيطاليا ويفصلها عنها مضيق (مسينا) ، فتحها المسلمون أيام بني الأغلب على يد القاضي أسد بن الفرات سنة ٢١٢هـ/٨٢٧ م ، أيام الخليفة المأمون وكانت تخضع من قبل للحكم البيزنطي وهي اليوم جزء من إيطاليا . ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٥ص٣٧٣، محمد فاروق أحمد: معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، دار المأمون للنشر، الأردن، ط(١) ٢٠٠٨م، ص٣٠.

٢) – إحسان عباس:العرب في صقلية،،دار المعارف بمصر،سنة ١٩٥٩،ص١٥٨، توفيق الطويل: لقطات علمية من تاريخ الطب العربي، بحث في مجلة«عالم الفكر»، عدد خاص عن«فلسفة التاريخ»، وزارة الإعلام الكويتية،١٩٧٤م ، مج (٥) ،ص٢٨٣.

الثاني: الأندلس

عبر المسلمون إلى الأندلس عام٩١هـ/٧٠٩م،ولم ينحسر سلطانهم عنها إلا بسقوط آخر مملكة عربية في غرناطة سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م ، أي بعد خروج المسلمين من صقلية بأربعمائة سنة تقريبًا، وخلال هذه القرون الثمانية انتشرت الحضارة الإسلامية المزدهرة في ربوع البلاد، وتركت بصماتها على كل نواحي الحياة، معنويًّا وماديًّا [١] ولقد شهد العديد من المستشرقين الأوروبيين[٢] أن أوروبا عاشت في همجية كبيرة دامت زمنًا طويلاً من غير أن تشعر بها؛ ولم يَبْدُ فيها ميل إلى العلم إلا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر من الميلاد– (الخامس عشر والسادس عشر للهجرة)–؛ وذلك حين ظهر فيها أجيال رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم، فولّوا وجوههم شطر المسلمين، الذين كانوا أئمة في هذا المجال.

كما ثبت أن المسلمين كان لهم تأثيرعميق خلَّفوه في الأندلس، من الناحية الثقافية بإشاعة التسامح،ورعاية المخالفين في الفكر والعقيدة، وإقامة المكتبات والمدارس؛ أو الناحية المادية بتشييد الأبنية والمساجد والقصور والحدائق، التي مازالت شاهد صدق حتى الآن على عظمة هذه الحضارة وروعتها. يقول«لوبون»[٣] :«استطاع العرب أن يحولوا إسبانيا ماديًّا وثقافيًّا في بضعة قرون، وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأوروبية؛ ولم يقتصر تحويل العرب لأسبانيا على هذين الأمرين، بل أثروا في أخلاق الناس أيضًا، فهم الذين علموا الشعوب النصرانية، وإن شئت فقل: حاولوا

---

١) – سعيدعبدالفتاح عاشور: المدنيةالإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط(٢)١٩٨٢م،٤٩ ، ٥٠،توفيق الطويل:لقطات علمية، ص٢٨٤.

٢) – منهم جوستاف لوبون:حضارة العرب، ص٥٦٧.

٣) – حضارة العرب، ص٥٧٧.

أن يعلموها التسامح، الذي هو أثمن صفات الإنسان،وبلغ حِلمُ عرب أسبانيا نحو الأهلين المغلوبين مبلغًا حيث كانوا يسمحون لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية، «كمؤتمر إشبيلية» النصراني الذي عقد في سنة١٦٦هـ/٧٨٢م،و«مؤتمر قرطبة» النصراني الذي عُقد في سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م، وتعد كنائس النصارى التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم».

كما يكرر«لوبون» تلك الشهادة في موضع آخر، وكأنه يريد أن يسكت من يلوكون الاتهامات الباطلة ضد الحضارة الإسلامية، ويرمونها بما هي منه بَرَاء، فيقول: «إن العرب هم الذين فتحوا لأوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية بتأثيرهم الثقافي؛ فكانوا مُمدِّنين لنا، وأئمةً لنا ستة قرون».[١]؛ ومن الأندلس الواقعه في غرب القاره الأوروبية زحفت الحضارة الاسلاميه علي كل اوروبا.[٢]

الثالث: بلاد الشام في الشرق(الحروب الصليبية):

لقد سمحت الحروب الصليبية طوال القرنين اللذين تواصلت فيهما(٤٩٠ – ٦٩١ هـ/١٠٩٧– ١٢٩٢م)، بأن يطلع الأوروبيون على الحضارة الإسلامية في نواحي الفنون العسكرية، والعمارة، والزراعة، والصناعة، والحياة الاجتماعية؛ حتى كانت بعض الصليبيين يفرضون على نسائهم وأبنائهم إذا بلغن الحُلم أن يضربن الخمار على وجوههن، ويأبون عليهن أن يخرجن إلى الأسواق سافرت، بل إنهم ما كانوا يسمحون لهن بالخروج إلا للضرورة

١) – المرجع السابق، ص٥٧٩.

٢) – عبدالقادر البحراوي:انتقال التراث الاسلامي الي أوروبا، دار المعرفة الجامعية، القاهرة سنة ١٩٩٤م،ص١٦٤.

القصوى، كالذهاب إلى الكنائس والحمامات؛ كما أطلق بعض الرجال الصليبيين اللحى،تشبهًا بالمسلمين. (١)

ولذلك يؤكد غوستاف لوبون أن اتصال الغرب بالشرق مدة قرنين-(خلال الحروب الصليبية)- كان من أقوى العوامل التي ساعدت على نُموِّ الحضارة في أوروبا، ولكنه يعود فيفرِّق في الأثر الذي تركته تلك الحروب على أوروبا، فيرى أن«تأثير الشرق في تَمَدْين الغرب كان عظيمًا جدًّا بفعل الحروب الصليبية، وأن ذلك التأثير كان في الفنون والصناعات والتجارة أشدَّ منه في العلوم والآداب، وإذا ما نظرنا إلى تقدم العلاقات التجارية باطِّراد بين الغرب والشرق، وإلى ما نشأ من احتكاك الصليبيين والشَرْقِيين من النمو في الفنون والصناعة؛ تجلَّى لنا أن الشرقيين هم الذين أخرجوا الغرب من التوحش، وأعدوا النفوس إلى التقدم بفضل علوم العرب وآدابهم التي أخذت جامعات أوروبا تعول عليها؛ فانبثق عصرُ النهضة منها ذات يوم».(٢)

إذن، استطاعت الحضارة الإسلامية أن تؤثر فيمن جاورها من الأمم وتأخذ بأيديهم على درجات السلم الحضاري، وأن ترسل أشعة نورها وعمرانها إلى أوروبا عبر ثلاثة معابر؛ بما مهَّد للقفزة الهائلة في العلوم التجريبية، وتأسيس نهضة الغرب في العصر الحديث؛ مما يؤكد أن الحضارة في جانبها المادي والعمراني سلسلةٌ متصلة الحلقات، ينبني اللاحقُ منها على السابق، وتسهم فيها كل أمة وحضارة بنصيبها.

وعلى الرغم من أن معظم الكتابات الأوروبية أسقطت من تاريخها دورَ الحضارة الإسلامية؛ الذي كان أكبر من كونه مجرد«همزة وصل»بين الحضارة

---

١) – عدنان زرزور:مقدمة كتاب«من روائع حضارتنا» لمصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت ط(٣) ١٩٨٢م،ص٣٣ ، ٣٤.

٢) – حضارة العرب، ص٣٣٤ ، ٣٣٩، وراجع المزيد عند عبد الحليم عويس:الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ط(١) ٢٠١٠م ، ص٢٧٩.

اليونانية والنهضة الغربية الحديثة؛ حيث استوعب المسلمون علوم من سبقوهم، ونقَّحوها، وأضافوا إليها الشيء الكثير، أقول:رغم هذا الإجحاف والإنكار، فإن ثمة مستشرقين منصفين- أشرنا إلى بعضهم- شهدوا بعظيم الدور الذي قامت به الحضارة الإسلامية، وأكدوا أنه «لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ، لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون».(١)

أ)- ترجمة كتاب «القانون في الطب».

اتبع ابن سينا منهجًا خاصًا في تأليف كتاب«القانون»،هذا المنهج يعتمدعلى الانتقال في الكلام من العام إلى الخاص، ومن الكُلّي إلى الجُزئي،وهونفس المنهج الذي اتبعه الشيخ أيضًا في«الشفاء» وغيره من كتبه.

وقد بيَّن ابن سينا سبب تأليفه للكتاب وتقسيمه له،ومنهجه في التأليف فقال:«... وبعد، فقد التمس مني بعض خُلَّص إخواني ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي،أن أصنف في الطب كتابًا مشتملا على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالا يجمع إلى الشرح والاختصار، وإلى إيفاء الأكثر حقه من البيان و الإيجاز، فأسعفته بذلك».(٢)

وعن منهجه في التأليف قال:«ورأيت أن أتكلم أولا في الأمور العامة الكلية في كلا قسمي الطب،أعنى القسم النظري والقسم العملي، ثم بعد ذلك أتكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم جزئياتها، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو، فأبتديء أولا بتشريح ذلك العضو ومنفعته، وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأولي الكلي وكذلك منافعها، ثم إذا فرغت من

---

١) – عبد الله ناصح علوان: معالم الحضارة في الإسلام، دار السلام، القاهرة ط(٤) ٢٠٠٥م ، ص١٠٧.

٢) – ابن سينا:القانون في الطب،دار الكتب العلمية،بيروت سنة ٢٠٠٩م،ج١ص٩.

تشريح العضو ابتدأت في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته، ثم دللت بالقول المطلق أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها وطرق معالجتها بالقول الكلي أيضًا، فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية، ودللت أولا في أكثرها أيضًا على الحكم الكلي في حده وأسبابه ودلائله، ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية بدواء دواء بسيط أو مركب... وإن أخَّر الله تعالى في الأجل وساعد القدر انتصبت لذلك انتصابًا ثانيًا، وأما الآن فإني أجمع هذا الكتاب وأقسمه إلى كتب خمسة على هذا المثال: الكتاب الأول: في الأمور الكلية في علم الطب،الكتاب الثاني: في الأدوية المفردة، الكتاب الثالث: في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو من الفرق إلى القدم ظاهرها وباطنها،الكتاب الرابع: في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت لم تختص بعضو وفي الزينة،الكتاب الخامس: في تركيب الأدوية».[1]

والمتصفح للكتاب يجد بعد ذلك أن ابن سينا يقسم الكتاب إلى فنون، والفنون إلى تعاليم أو مقالات، والتعاليم والمقالات إلى فصول، وبعض الفصول قد تنقسم إلى جُمَل، ثم تعود الْجُمَل فتنقسم إلى فصول أصغر مرة أخرى، وهكذا بحسب المادة، وربما غاير في شيء من ذلك بحسب ما يقتضيه محل البحث، فينقسم التعليم إلى جُمَل، والجمل إلى فصول.

وأما بخصوص ترجمة الكتاب ، فقد وقع معظمها على عاتق «جيرارد الكريموني»-(٥٠٨- ٥٨٣-هـ/١١١٤-١١٨٧م)- الراهب الإيطالي الذي ولد في إيطاليا ومنها وفد إلى«طليطلة»[2]، حيث أمضى حوالي ثلاثًا وأربعين سنة

---

١) – ابن سينا:القانون في الطب،ج١ص٩ ، ١٠.

٢) – وصفها بعض البلدانيين بأنها مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس،وكانت قاعدة ملوك القوطيين وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجه وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها، وقد ذكر قوم أنها مدينة دقيوناس صاحب أهل=

(٤٣) من حياته في الترجمة والتأليف بعد أن درس اللغة العربية وأتقنها،ووصل ما نقله من العربية إلى اللاتينية سبعة وثمانين(٨٧) كتابًا في الفلسفة والمنطق والطب والفلك وغيرها من العلوم، وهو من أعظم المترجمين في هذا العصر، و يعتبره البعض الأب الحقيقي لحركة الاستغراب في أوروبا،ويرجع إليه الفضل في إنشاء «ديوان للترجمة» يحتوي علي مجموعة عظيمة جدًا من ثمار العقلية الإسلامية ، سواء في العلوم أو الآداب، ولقد أدى هذا الديوان خدمات جليلة للعالم اللاتيني،وكان بمثابة النافذة التي أطل منها العالم اللاتيني علي الحضارة الإسلاميه ويعرف هذا الديوان باسم :«معهد المترجمين بطليطلة».[١]

وقد تصدى«الكريموني» لترجمة تحفة ابن سينا الطبية «القانون في الطب»،واستطاع أن ينتهي من ترجمة الأجزاء الخمسة، وغني عن القول إن «القانون» مؤلف ضخم يحوي عددًا كبيرًا من النظريات التي جعلته يغزو كل المدارس الطبية في ذلك الحين وحتى سنة ١٩٠٩م.[٢]

=الكهف، وحظيت- وما زالت تحظى- بمكانة لدى الأندلسيين بصفتها عاصمة دينية لها خصوصيتها، وكانت أحد الأقاليم الخمسة التي تألفت منها مملكة قشتالة الجديدة،وما زالت طليطلة عاصمة دينية لإسبانيا، بعد أن كانت عاصمة لإمبراطوريتها وقاعدة للملوك القوطيين قبل الفتح الإسلامي للأندلس. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٤ ص٤٠ ، الحميري: «محمد عبد المنعم الحميري»، الروض المعطار في جنة الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ط(٢) ١٩٨٤، ص٣٩٣، ٣٩٤.

١)- بالينثيا«أنخيل غونثاليث»: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ط (١) ص ٥٣٧، ناديا ظافر شعبان: ألفونسو العاشر والإسلام «المجلة العربية» السعودية، عدد مزدوج، ٤ . ٥ ماي ١٩٧٩م ، ص. ١١٠ . ١١٢.

2 - (occident dansmillenaire odalverny (m.th) lint oduction avicenne le revuede cairo n 141 juin 151p132

وقدامتدح «جيرارد الكريموني» كتاب «القانون» وقال ما نصه« لقد مضيت نحوًا من نصف قرن في تعلم اللغة العربية وكان قانون الشيخ الرئيس أعظم كتاب لاقيت في نقله مشقة وعناء وبذلت في ذلك جهدا جبارًا».[١]

ب)- ترجمة «الشفاء» أشهر كتب ابن سينا

كان أبو عبيد الجوزجاني[٢] من أصدقاء ابن سينا المقربين، حيث صحبه ما يقارب من ثلاثين سنة وهو الذي دون تاريخ حياة ابن سينا في شقها الثاني؛ وقد حكى أبو عبيد أنه سأل ابن سينا أن يشرح كتب«ارسطوطاليس»[٣] ، إلا أن ابن سينا اعتذر له بأنه ليس لديه وقت لهذا، واقترح عليه ابن سينا أن يصنف كتابًا يورد فيه ما صح عنده من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين والاشتغال بالرد عليهم فقبل أبو عبيد هذا فبدأ ابن سينا «بالطبيعيات» من كتاب «كتاب الشفاء».[٤]

---

١) – نقلا عن على عبدالله الدفاع: إسهام علماء العرب والمسلمين فى الكيمياء ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط٢ ١٩٨٥ ص ٢٥٠ .

٢) – أبو عبيد عبدالواحد الجوزجانى:الفقيه الحكيم كان من خواص ابن سينا وندمائه وخدمه ، وهو الذى أعانه على جمع كثب كثيرة وفسر مشكلات القانون وشرح بعض كتبه، وتوفي سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام ص ١٠٠، الشهرزوري: تواريخ الحكماء، ص ٥٦٢.

٣) – أرسطو أو أرسطوطاليس(٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م)،فيلسوف يوناني قديم، تلميذ من تلامذة أفلاطون، ومعلم الإسكندر الأكبر؛ ألف أكثر من(٤٠٠) كتابًا، وترك أثرًا عميقًا في عدّة مواضيع كالفيزياء والمنطق، والشعر، والأحياء وأشكال الحكم وغيرها؛ كما اهتم بالأخلاق، والميتافيزيقا، والسياسة. يوسف أبوالحجاج: أرسطو معلم الاسكندر الأكبر، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٨م،ص٩ – ١١.

٤) – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص ١٦٠ الشهرزوري: تواريخ الحكماء، ص ٥٩٣ الكاشي: نكت فى أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا، ص ١٨ .

وأثناء إقامة ابن سينا في دار صديق له[١]، طلب منه «أبو عبيد» تكملة تأليف كتاب«الشفاء»؛ فطلب ابن سينا أدوات الكتابة من كاغد ومحبرة ، وعلى مدار يومين كتب ما يقارب من عشرين جزءًا بخطه بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه؛ بل كان من حفظه وعن ظهر قلبه، ثم أخذ الكاغد وكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها

فكان يكتب في كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع «الطبيعيات» و«الإلهيات» وابتدأ «بالمنطق» فكتب منه جزءًا، واستمر حتى انتهى من الكتاب كاملا. [٢]

ويرى بعض الباحثين أن «الشفاء» أعظم كتب ابن سينا على الإطلاق، وينقسم إلى أربعة أقسام: منطقيات، وطبيعيات، ورياضيات، وإلهيات، ثم يقسمها إلى فنون، وكل فن إلى مقالات، وكل مقالة إلى فصول، هذا هو التقسيم في عمومه، أما تفاصيله فتشتمل على دراسات متنوعة وعلوم متعددة، وقد ألفه على مراحل مابين سنة ٤١٢ و ٤١٤هـ / ١٠٢١و ١٠٢٣م. [٣]،ويذكر ابن سينا فى مقدمته أن غرضه أن يودعه لباب ما تحققه من الأصول فى العلوم الفلسفية المنسوبة إلى الأقدمين، المبنية على النظر المرتب المحقق، والأصول المستنبطة بالأفهام المتعاونة على إدراك الحق المجتهد فيه زمانًا طويلا، وأنه تحرى فيه أن يودعه أكثر الصناعة، وأن يشير فى كل موضع إلى موقع

---

١) – ذكرت المصادر المذكورة في الهامش السابق أن أسمه أبو غالب العطار.

٢) – البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٦٣ القفطى : أخبار الحكماء ص ٢٧٤ ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء،ج٣ ص٩ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ ص ١٦١ الشهرزوري: تواريخ الحكماء،ص٥٩٣ الكاشى: نكت فى أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا، ص٢٠ .

3– (E.j Holmyard:alchemy,pengyin book, Britain ,1957m, p:19.

الشبهة، ويحلها بإيضاح الحقيقة بقدر الطاقة، ويورد الفروع مع الأصول، ولا يوجد فى كتب القدماء شيء يعتد به إلا وقد ضمنه فيه. (١)

وقد لا يكون ثمة كتاب في حجم الشفاء ألف في ظروف شبيهة بتلك الظروف التى ألف فيها، فلم يحظ مؤلفه بالاستقرار الضرورى للتصنيف والتبويب، ومع ذلك أخرجه على أدق ما تكون الكتب تنسيقا وترتيبا، ومن أغرب ما يلاحظ أنه كتب جميعه فيما عدا المنطق وليس أمامه مصدر يرجع إليه، ولا نص ينقل عنه، اللهم إلا لوحات حصر فيها رؤوس المسائل، وكان يرجع إليها من حين لآخر ليلتزم الترتيب الذي ارتضاه، وقد بدأه وقد أشرف على الأربعين في سن النضج والكمال وفرغ منه وقد ناهز الخمسين، وقصة تأليف الكتاب مشهورة مذكورة فى سيرة ابن سينا. (٢)

إذن نفس المنهج بنفس مجاليه على الخطة والتصنيف، وبنفس تغيراته بحسب الموضوع، فروح منهج البحث ومنهج التصنيف واحدة عند ابن سينا سواء فى علوم الفلسفة أو في الطب أو في غيرها، والذي يتغير هو الموضوع فحسب.

كانت«طليطلة» تعد من أهم مراكز الترجمة اللاتينية،ولقد ظلت تحت سيطرة المسلمين بين عامى:٩٢ -٤٧٨هـ/ ٧١١-١٠٨٥م ، وحتى بعد سقوطها ظلت اللغة العربية لغة رسمية لأكثر من ثلاثمائة وخمسين سنة (٣٥٠ سنة)، وهناك أكثر من ألف وثيقة تمت كتابتها في تلك المدينة بعد سقوطها (٣)، وكان طالبو العلم من جميع أنحاء العالم اللاتيني قد بدأوا يعرفون طريقهم الي طليطلة فقَدِمُوا إليها تدفعهم الرغبة الملحة للاستزادة من علومها والتعرف علي ثقافتها ، وكانت الثقافه الإسلامية حتي بعد الاستيلاء عليها-(طليطلة)- هي

---

١) – عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، مصر سنة١٩٨٣م، ص٤٣-٤٦.

٢) – عن مراحل تأليف الكتاب يراجع الصفحتين السابقتين.

٣) – طلعت شاهين وآخرون: «أطلس اللغة الإسبانية يضم بحرًا عربيًا» ،ملف نشر في مجلة الشرق الأوسط،الرباط بالمغرب، عدد ٣٤٥، فبراير ١٩٩٣،ص١٤.

السائدة فيها، وكان يعلمون تمامًا أن لدى هؤلاء المسلمين فكرًا وعلمًا فجاؤا يتسابقون لينقلوا هذا الفكروهذا العلم الي عالمهم اللاتيني، ومن ثم أصبحت طليطلة القبلة التي يتطلع اليها الراغبون في الترجمة وكانت أهم مركز من مراكزها[١]؛ ولقد سبق وتكلمنا عن «مدرسة المترجمين» في طليطلة التي عهد إليها بنقل أمهات الكتب العربية في مختلف العلوم إلى اللغة اللاتينية وبالسهر على إشاعتها ، وقد استعان القائمون عليها على نقل الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية بكبار المتخصصين من اليهود والمسيحيين والمسلمين، لأن اللاتينية كانت لغة الدين والدولة والعلم في الممالك النصرانية كافة، وقد كان لهذه المدرسة دور مهم في إيقاظ أوروبا من سباتها العميق وإخراجها من ظلمات الجهل والتعصب إلى نور العلم والمعرفة، بما تناقله العلماء في شتى الأقطار من نتاج الحضارة الإسلامية وما اقتبسوه عنها من وسائل البحث وطرائق الاكتشاف، وبفضل ما استخرجوه من الكتب،ويقول أحد رواة التاريخ الإسباني خلال هذه القرون السبعة الأخيرة:إن أولئك العلماء من مسلمين ويهود قد نهضوا بالمهمة المسندة إليهم على أحسن وجه بما أنجزوا من عمل النقل وتعليم الترجمة والإشراف عليها فكان فضلهم على النهضة الإسبانية عظيمًا.[٢]

ومن الملاحظ، أن أول أعمال مدرسة طيلطلة كانت ترجمة الكتب العلمية في الرياضة والفلك والطب والكيمياء وعلم النفس ، وترجمت كذلك مؤلفات لعلماء قدامى بشروح أساطين الفكر الإسلامي وعلى رأسهم ابن سينا ، والسبب في

١)- بالينثيا::تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٥٣،سعيدعاشور:المدنيةالإسلامية،ص٦٤.

٢) – سعيدعاشور:المدنيةالإسلامية،ص٦٤،عبداللطيف الخطيب،:ألفونسو السادس ومدرسة المترجمين بطليطلة ، مجلة دعوة الحق المغربية، العدد السابع،السنة الثانية عشرة، يونيو١٩٦٩م،ص٦٩ . ٧٠.

ذلك يرجع إلى أن المترجمين كانوا يخافون أن يُتهموا بالزيغ و الإلحاد اذا ما ترجموا كتب الأدب أو الفلسفة ؛ ولذلك كانت الخطوة الأولى علمية وعملية.[١]
إلا أن القرن السادس الهجري –(الثاني عشرالميلادي)– كان نقطة تحول كبرى في تاريخ الحضارة الأوروبية إذ بدأ رجال الكنيسة في الأندلس يتراجعون بعض الشئ عن موقفهم حيال العلوم الخاصة بالكنيسة ورجالها ، وبدأت تظهر الكتب المترجمة، وكان من أهم رجال هذه الفترة الراهب«ريموند دي كاستل»– (٥٢٠ – ٥٥٢هـ/١١٢٦–١١٥٧م)– كبير أساقفة طليطلة الذي أدرك أنه لا مفر من معرفة كنه العلوم الإسلامية التي لا تعرف المسيحية منها آنذاك إلا القشور، ووضع خطة لترجمة أمهات الكتب العربية ترجمة علمية عن هذه طريق النخبة من المستعمرين الوافدين على إسبانيا والمستقرين بها من اليهود والمسلمين والدارسين لشتى العلوم الإسلامية وعلى رأسها الفلسفة، وبلغت الكتب التي ترجمها ما يزيد على خمسة وسبعين (٧٥) كتابًا وموسوعة، وكان فعله هذا حدثًا حاسمًا كان له أبعد الأثر في مصير أوروبا، وكان على رأس الكتب التي ترجمت موسوعة«الشفاء»لابن سينا.[٢]
ولقد كان دومنيك جانديسالفى (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) من أشهر وأنشط المترجمين في طليطلة، وكان من كبار رجال الكنيسة، إذ كان أسقفًا كبيرًا في إحدى الكنائس هناك؛ وكان يعاونه في الترجمة صديق له يهودي اسمه «ابن داود»، فقد بذل الرجلان جهدًا كبيرًا في ترجمة موسوعة ابن سينا الفلسفية «الشفاء»، حيث تمت ترجمتها على مراحل كالتالي:
الأولى: ترجمة «المدخل» حيث كان أول ما ترجماه من هذا الكتاب ، وهو الذى افتتح به ابن سينا منطق الشفاء ، وهذا المدخل كان عبارة عن عدة

١)– بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص٥٣٧.
٢)– آرنست رينان:ابن رشد والرشدية، ص ١٨٨، بالينثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، ص٥٣٧،عبدالقادر البحراوي:انتقال التراث الاسلامي الي أوروبا، ص ١٦٤، ماجد فخرى: ابن رشد فيلسوف قرطبة ، بيروت ١٩٦٠،ص٩٨.

صفحات وهى مقدمة قصيرة بقلم تلميذ ابن سينا وصديقه أبي عبيد الجوزجانى ،وقد قام جانديسالفى بالترجمة إلى اللاتينية واقتصر دور ابن داود – الذى كان يجيد العربية – على ترجمة الأصل العربي إلى اللغة القشتالية وهى اللغة الدارجة في إسبانيا وقتذاك وقد أهدى ابن داود ترجمة الصفحات هذه إلى مطران طليطلة الذى كان يحمل اسم «يوحنا» والذى تولى المطرانية مابين ٥٤٦هـ – ٥٦٢هـ /١١٥١م – ١١٦٦م، وهذا يعنى أن باكورة ترجمة كتاب الشفاء قد تمت في هذا التاريخ.(١)

الثانيــة: ترجمة «كتاب النفس»، أشهر مؤلفات «ابن سينا» في القرون الوسطى على الإطلاق وأعمقها تأثيرًا، وهو جزء من كتاب الشفاء، وقد التقى ابن داود وجانديسالفي في هذه الترجمة، وبعد ترجمته أهدياه إلى نفس مطران طليطلة الذي سبق الإشارة إليه مما يرجح أن هذه الترجمة قد تمت في فترة متقاربة مع زمن ترجمة الجزء الذي ترجم من الشفاء وهو المدخل. (٢)

الثالثة: ترجمة «طبيعيات الشفاء»، وكما أقبل الناس على «مدخل» الشفاء وكتاب «النفس»، فقد أقبلوا كذلك على «طبيعياته»، وهو قسم مهم من أقسام الشفاء ويبدو أن الذي قام بترجمة هذا الجزء أيضًا «جاند يسالفي» وزميله «ابن داود» ،وقد تمت الترجمة في طليطلة في الربع الثالث من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. (٣)

---

١) – جواشون(أ . م):فلسفة ابن سينا وأثرها فى أوربا خلال القرون الوسطى ، ترجمة رمضان لاوند، دار العلم للملايين، بيروت ط(١) ١٩٥٠م،ص٩٣، زينب الخضيرى:ابن سينا وتلاميذه اللاتين، مكتبة الخانجى بالقاهرة ط (١) ١٩٨٦م ص ١٩–٢٠ .

٢) – جواشون: فلسفة ابن سينا ص ٩٣ ،زينب الخضيرى:ابن سينا ص ٢٣، ألفرد جيوم: تراث الإسلام: ترجمة حسين مؤنس وآخرين، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٩٣م ،ج١ص٢٣٩.

٣)– زينب الخضيرى: ابن سينا ص٢٣ ، ٢٤ .

وتوالت ترجمات «طبيعيات الشفاء»،في القرن الثالث عشر الميلادي، فترجمت أبواب كثيرة منه ومقالات بتكليف من مطران يدعى «غونسالفه جارثيا دي غوديل» وقام به مجموعة من المترجمين أشهرهم الإنجليزي «الفريد دى شارسل»،والذي أشتهر باسم ألفريد الإنجليزي وتمت هذه الترجمة فيما بين ٦٧٣-٦٧٩ هـ/ ١٢٧٤- ١٢٢٧م.(١)

الرابعة: ترجمة جزء من « الإلهيات» ، فقدعاد جاند يسالفي مرة أخرى إلى «كتاب الشفاء»، فترجم منه الجزء الخاص «بالإلهيات» ترجمها عن القشتالية مستعينا بمستغرب مجهول نقل له الأصل العربى إلى القشتالية، وقد أنجز جانديسالفى هذه الترجمة في طليطلة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري(الثاني عشر الميلادي). (٢)

الخامسة: ترجمة «الإشارات والتنبيهات» من الشفاء وكان هذا بعد سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م. (٣) وبهذا يكون كتاب الشفاء قد ترجم معظمه إلى اللغة اللاتينية.

ولقد كانت ترجمة الشفاء إلى اللاتينية كفيله بإثارة شغف اللاتين، وفي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادى كان بين يدى اللاتين أهم أعمال ابن سينا التي تحوي أهم نظرياته الفلسفية والعلمية.(٤)

---

١) – جواشون: فلسفة ابن سينا ص ٩٣، زينب الخضيرى: ابن سينا ص ٢٣،٢٤ .

٢) – زينب الخضيري: ابن سينا ص ٢٣.

٣) – محمود علي مكي:أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ،كتاب اليونسكو ،الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠م، ص ١٧٠ ، ١٧١،جواشون: فلسفة ابن سينا ص ٩٣، زينب الخضيرى:ابن سينا ص ٢٣ .

٤) – ألفرد جيوم: تراث الإسلام ج١ ص ٢٣٩.، جواشون: فلسفة ابن سينا ص ٩٣ ،زينب الخضيرى: ابن سينا ص ٢١.

طريقة الترجمة ودور يهود الأندلس فيها:

من المعروف أن الترجمة في ذلك الحين غالبًا ماكانت تتم عن طريق شخصين، يتولى من يجيد منهما اللغة العربية نقل النص العربي إلى اللغة الدارجة وفى أغلب الأحيان كان هذا الشخص يهوديًا،لأن معظم اليهود هم الذين كانوا يعرفون اللغة العربية في الأندلس،ثم يترجم الشخص الآخر هذا النص المترجم إلى اللغة اللاتينية

لغة الكتابة والعلم،وفي أحيان قليلة كان بعض اللاتين يعرفون اللغة العربية معرفة طيبة فكانوا يترجمون النص المعنى إلى اللغة اللاتينية. (١)

لذلك، فقد رأينا أنه من الواجب علينا أن نشير هنا إلى أهمية الدور الذي قام به يهودالأندلس كوسطاء بين الحضارة الإسلامية والثقافة النصرانية بصفة عامة، وبين نظريات ابن سينا ونظريات علماء أوروبا بصفة خاصة، فواحد منهم-(ابن داود اليهودي)- قام بمجهود جبار في ترجمة موسوعة ابن سينا «الشفاء» إلى اللغة القشتالية الدارجة والمفهومة في الأندلس في العصور الوسطى كما ذكرنا، وهذه الترجمة هى التي ساعدت «جانديسالفي» في ترجمتها إلى اللاتينية.(٢)

١) – زينب الخضيرى:ابن سينا ص ٢٣.

٢) – نفس المرجع السابق.

المبحث الثاني

أثر كتابى (القانون في الطب، والشفاء) في علماء أوروبا

في مجال الطب:

«القانون» في الطب لابن سينا هو الكتاب الأكثر شهرة بعد «الشفاء»، فهو الذي أصبح وكأنه إنجيل الطب في العصور الوسطى ، وظل زهاء ستة قرون المرجع العالمي في الطب، واستخدم أساسًا للتعليم في جامعات فرنسا وإيطاليا، وظل يدرس فى جامعة مونبليه حتى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، ومعلوم أن كتاب «القانون» مكون من خمسة أقسام وهى:

الأول: يتناول موضوعات عامة كتصنيف الأمراض وأسبابها، والأساليب العامة للعلاج.

الثاني: يتناول المفردات الطبية وتركيب كل دواء ومفعوله.

الثالث: يتناول الأمراض الجزئية الخاصة بأعضاء الإنسان عضوًا عضوًا ، من سمت الرأس إلى القدم ،ظاهرها وباطنها.

الرابع: يتناول الأمراض التي لا تقتصر على عضو واحد كالحميات والأورام، والكسور.

الخامس: وفيه دراسة لتركيب الأدوية وتحضير العقاقير الطبية.[١]

وقد وضع ابن سينا في كتاب «القانون» عصارة فكره وهضم فيه تجارب الأطباء السابقين وأخرجه في أحسن حال حيث أجاد تنظيمه وتبويبه.[٢]

---

١)- سمير عرابي: علوم الطب والجراحة والأدوية عند علماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، ط(١) ١٩٩٩م،ص٦٠.

٢)- البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام ص ٦٣ القفطي: أخبار الحكماء ص ٢٧٤ ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء، ج٣ص٣٣٩ ،ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ص١٦١.

ويقول براون[١] «إن من يرغب في التحرر من كل المؤلفات الأخرى، يكفيه دراسة كتاب «القانون»، ويتابع كلامه قائلا: «ولن يغيب عمن درس المجلد الأول منه شئ يتعلق بنظرية الطب العامة ومبادئه».

وكتاب «القانون» يحتوي على أكثر من مليون كلمة ذكر فيها ابن سينا أكثر من سبعمائة وستين دواء[٢]، وظل الكتاب الطبي الأول في أوروبا طوال فترة تفوق ما أتيح لأى كتاب أخر. [٣]

وتحتفظ مكتبات أوربا بمخطوطات لهذا الكتاب وتفسيرات عديدة له من أساتذة أوروبا ، وقد طبع الكتاب في أوربا منذ بداية القرن التاسع الهجري – (الخامس عشر الميلادي)– وتوالت طبعاته منذ ذلك الحين وحتى القرن السابع عشر، وظهر القانون مطبوعًا في مدينة ميلانو الإيطالية في شهر فبراير سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م وبعد مرور سنتين طبع للمرة الثانية، وحتى سنة٩٠٦هـ/١٥٠٠م كانت هناك ست عشرة طبعة من «القانون»، وظلت الطبعات تتلو بعضها، وكانت معظم المخطوطات الأوربية الطبية في أوئل عصر الترجمة وحتى القرن السابع عشر الميلادى تقليدًا للطب الإسلامي ونقلا عنه.[٤]

وقد حل كتاب «القانون» في الطب محل «الحاوي» للرازي نظرًا لتنظيمه الكامل وقيمته الأصلية، كما حل أيضًا في أوروبا محل كتب «جالينوس» وظل في الطليعة حتى العصر الحديث، وقد نستشف أهميته القصوى في ذلك العصر في أن عالم

---

١) – «إدوارد. جرانفيل»:الطب العربي، ترجمة / أحمد شوقى حسن ، ومراجعة / محمد عبدالحليم العقبي ، مؤسسة سجل العرب، مصر ١٩٦٦ص ٨٣ ، ٨٤ .

2 – (Holmyard : alchemy p. 9

٣) – كب«استانوود»:المسلمون في تأريخ الحضارة ،ترجمه د/ محمد فتحى عثمان،الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة،السعودية ط(٢) ١٩٨٥، ص ٩٢.

٤) – هونكه: شمس العرب تسطع على أوربا، ص٢٤٧،إحسان عباس: العرب في صقلية، ص١٥٨،ص ٣١٤، ديورانت: «ول وابريل»، قصة الحضارة، ترجمة د/زكى نجيب محمود، ومحمد بدران، دارالجيل، لبنان، بدون،ج١٣ص١٩٦، ديلاس أوليري: الفكر العربي ومكانه في التاريخ : ترجمة د/ تمام إحسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(٢) سنة ١٩٩٧م ص١٢٦.

الطب المشهور فيراري– (ت:٨٧٦هـ/١٤٧٢م) استشهد بابن سينا «٣٠٠٠» مرة وبالرازي وجالينوس ١٠٠٠مرة فقط وبإبقراط ٤٠ مرة لاغير. (١)

ولأجل هذا التفوق الضخم من عالم مسلم على أقرانه من الأوروبيين تدخل الحقد والتعصب لدى نصارى الغرب في هذا الموضوع حين قام أحدهم ويدعى «باراسلزوس٨٩٩ – ٩٤٨هـ/١٤٩٣ – ١٥٤١م» بإحراق كتب ابن سينا في ساحة السوق بمدينة «بازل» السويسرية ،وعلى الرغم من هذا ظل تراث ابن سينا محافظًا على مكانته، يسرق منه السارقون ما شاء لهم أن يسرقوا. (٢)

وقد استخدم كتاب «القانون» في الطب كأساس للتعليم في كبرى جامعات أوروبا وخاصة جامعات فرنسا وإيطاليا ، واعتمد القسم الأول منه في «المنهاج الرسمي المقرر لمن يرشح نفسه لنيل درجة علمية عليا في الطب» في جامعة «مونبلييه»،كما يتضح من لائحة جامعة «لوفان» ببلجيكا أنها اتخذت من كتاب «القانون» أساسًا للدراسة، كذلك ظل يدرس في جامعة «بروكسل» حتى سنة ١٩٠٩م . (٣)

---

١) – هونكة : شمس العرب ص ٣١٤ .

٢) – المرجع السابق ،ص ٣١٥..

٣) – جوستاف لوبون:حضارة العرب،ص١٦٣، ديورانت: قصة الحضارةج١٣ص١٩٦، زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية، وزارة الثقافة السورية سنة ١٩٩٥، ج١ص ٣٣٣، ٣٧٣، لم يكن «القانون» في الطب هو الكتاب الأوحد في المجال الطبي، بل كان هناك غيره مثل: كتاب «الأدوية القلبية» الذي صنفه سنة٤٠٧هـ/١٠١٦م، والذي يربط بين عمل القلب والوضع النفسي للإنسان، إذ يذكر ابن سينا الأمراض النفسية وارتباطها بأسباب موضوعية ناجمة عن خلل يطرأ على بعض أجزاء الجسم الإنساني ونشاطها، وبذلك خالف من يرفض هذه العلاقة من الأطباء الذين سبقوه أو عاصروه، وفي نهاية القرن السابع الهجري –(الثالث عشر الميلادي) ترجمه «أرنولد فيلا» إلى اللاتينية، وقد طبع الكتاب ونشر في أسطنبول، بتركيا سنة ١٩٣٧م، ونشر في مصر سنة ١٩٥٠م، ونشر في حلب، سوريا سنة ١٩٨٤م، وكان يطبع غالبًا قبل ذلك مع كتاب القانون، وكذلك كتاب «القولنج وأنواعه ومداواته» وله نسخة خطية في الولايات المتحدة الامريكية، بواشنطون، المكتبة الطبية رقم ٥٥ / أ مجموعة سومر.=

وفي مجال الفلسفة:

بعدأن بينا موقع ابن سينا البارز في مجال الطب ،نقول إنه كان له أيضًا فضل في إنشاء مدرسة علمية فلسفية استمرت عدة قرون، فقد وضع القوانين الفلسفية وأعطاها شمولية، وعلى الرغم من أنه تأثر«بأرسطو»، فإن هذا التأثيرلا يغير شيئًا من أصالة فكره،لأنه كان قادرًا على منافسة أفكار أرسطو على نفس المستوى العقلي، بل وفي مرات عديدة كان يصحح نظريات أرسطو أو يجعل آراءه تصل إلى نتائجها المنطقية،جاء ذلك في أهم مؤلفاته وهو كتاب «الشفاء».

ولقد سبق وكتبنا عن مراحل ترجمة هذه الموسوعة العلمية ومن قاموا بالترجمة وكيف تمت،على إنه لم يكد يمر قرن واحد على الترجمات، حتى كان الرأى قد استقر عند الأوروبيين على اختيار فلسفة ابن سينا ممثلة«للفلسفة الإسلامية».[١]

وأثر ابن سينا في الفلسفة الغربية كبير ،تقول جواشون:ولقد كان أثر ابن سينا في الفلسفة الأوربية كبيرًا بل أنه لايوجد قول لفلاسفة العصور الوسطى إلا ويتضح بعد فحص مدى تأثره بفسلفة ابن سينا،وكلما كان الفحص دقيقًا، كلما ظهر أن ابن سينا

=البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام ص ٦٣ القفطي: أخبار الحكماء ص ٢٧٤ ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء، ج٣ص٣٣٩ ،ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ص١٦١، زهير حميدان: أعلام الحضارة،ج١ص٣٨٤،

d alverny (m th) : lestraductions latines d ibn sina etlever diff usion moyen age dans millenaire d avicenne congresde bagdad 1952 ligue des etats arabes direction cultverlle le cairo 1952 p. 60.

١) – جلال مظهر: الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي، مصر ١٩٦٩م،ص١٢٩، زكريا هاشم: فضل الحضارة الاسلامية على العالم، دار النهضة، مصر ١٩٧٠م، ص٢٤٩.

لم يكن مصدرًا من المصادر التي أستقوا منها بحرية فقط،بل كان أحد العوامل الرئيسية التى شكلت أفكارهم.(١)

وبهذا الكتاب ارتفع شأن ابن سينا في الغرب واتسع نقاط نفوذه ، حتى جعله شاعر إيطاليا العظيم «دانتي٦٦٤-٧٢١هـ/١٢٦٥-١٣٢١م» في منزلة بين «أبقراط» و«جالينوس»، أو إن منزلته في الطب قريبة من «جالينوس»، ولكنه أسمى منه مرتبة في الفلسفة.(٢)

وهكذا، تبين لمؤرخي العصور الوسطى مدى الأثر الذي كان لابن سينا في الفكر الأوروبي في هذه العصور، كما اتضح أن الفلسفة الغربية في القرن السابع الهجري – (الثالث عشر الميلادي)- عبارة عن خليط من آراء ابن سينا وفلاسفة آخرين، يأخذون من أفكاره الجديدة طائفة يكملون بها مذهبهم مع شيء من التأويل ، وينبذون طائفة أخرى.(٣)

وقد أقبل الباحثون الغربيون على موضوع «أثر فلسفة ابن سينا على اللاتين» وتوسعوا فيه، مما جعل الأب «كارا دي فو»-(١٢٨٤-١٣٧٣هـ/١٨٦٧-١٩٥٣م)- ينشر سنة١٩٣٤م، بحثًا عن «السينوية اللاتينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر»، بين فيه أن اللاهوتيين المسيحيين النازعين إلى السيناوية كانوا يغترفون من منهل الفيلسوف المسلم ابن سينا، ويتخذونه مصدرًا لإلهامهم، وحاول «دي فو» أن يثبت- مستعينًا بنصوص من ذلك العصر- أنه قد وجد أيضًا من المفكرين من كانوا يتابعون فلسفة ابن سينا حتى في المواضع التي تخالف العقيدة المسيحية، وبعبارة أخرى حاول أن يثبت أنه إلى جانب اللاهوتيين المسيحيين، كان هناك مفكرون آخرون أعتنقوا مذهب ابن

---

١) – فلسفة ابن سينا، ص ٩٣.

٢) – عبدالفتاح غنيمة: ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الفكر الأوروبي، دار الفنون العالمية الإسكندرية، مصر سنة ١٩٩١م ج١ص ١١٦ ، ١١٧.

٣) – المرجع السابق،ج١ص١١٧.

سينا ،وصرحوا بآراء له مخالفة للعقيدة المسيحية ،وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم الأب «دي فو» اسم «السيناويين اللاتينيين».

فإذا تساءلنا عن سبب ما كان لابن سينا من حظوة عند المسيحيين، أجاب الأب دي فو: إن ابن سينا كان فيلسوفًا كبيرًا، وأستاذًا ملهمًا ومفكرًا مبتكرًا، يمتاز فكره بالأصالة وتعبيره بالوضوح ، وهذا الإبتكار والوضوح هما أسباب عظمة هذا الفيلسوف المسلم.(١)

والواقع أن ابن سينا كان تلميذًا«لأرسطو» لكنه كان تلميذًا مجددًا، وهذا التجديد نفسه هو موضع الإعجاب عند غالب المسيحيين وذلك:لأن أرسطو سكت عن الكلام في «أصل الكون» ، ولم يتحدث عن «الله» إلا قليلاً، ولكن ابن سينا أفاض في الكلام عن الله والملائكة والخلق والخير والعناية، بل إن ابن سينا حاول التوفيق بين «العقل والإيمان»، وهو الأمر الذي كان يشغل بال الدارسين، لأنه كان مسلمًا متمسكًا بدين يتفق مع تعاليم المسيحية في كثير من الأمور، فلم تكن أرسطيته الممزوجة بالأفلاطونية الجديدة باعثة على إعادة التفكير في معاني «الخلق» و«العناية» فحسب ، بل إنها كانت مكانًا لعقائد مثل: بعث الأجساد ،أو عذاب المذنبين، وقد كان من شأن هذه الخصائص أن تجعل فلسفة ابن سينا قريبة إلى قلوب غالب المسيحيين، ويبدو أنهم وجدوا في آرائه ما كانوا يطلبون، فالعالم الذي يتصوره ابن سينا فيه للإنسان مكان، فهو على حدود الأرواح والأجسام- كحاله عند أرسطو- ولكن الجديد هو أن العالم يصدر عن علة أولى فعالة: وإذن فللعالم تاريخ، والله في أصل العالم ، وإذا كان ابن سينا يرى أن العالم قديم ،وأن علة الخلق هى الصدور- مما يتعارض مع العقيدة المسيحية - إلا أن آراءه قد سدت ثغرة عند «أرسطو»، وكان يبدو عليه صلات قرابة من مذهب المسيحيين.(٢)

---

١) - نفس المرجع السابق.

٢) - عبدالفتاح غنيمة: ميادين الحضارة،ج١ص١١٧.

فلاسفة أوروبيون نقلوا نظريات ابن سينا الفلسفية:

وقد استفاد الكثير من علماء أوروبا من كتاب «الشفاء» لابن سينا ونقلوا عنه فى مؤلفاتهم الكثير من آرائه الفسلفية واهتدوا بها، بل لا نكاد نجد أحدًا من كبار رجال القرن السابع الهجري-(الثالث عشرالميلادي)- إلا وله صلة «بابن سينا»، وأول مفكر مسيحي أوروبي تأثربه هو «دومنيك جاند يسالفي»(ت٥٧٧هـ/١١٨١م)، وهو الذي ترجم كثيرًا من أعمال ابن سينا، فقد ألف «جانديسالفي» كتاب «النفس»، بدأ فيه من ابن سينا،واقتبس منه البراهين عن وجود النفس،ثم قرر أن النفس جوهر لا عرض وأنها خالدة وروحية ،ثم عرض لطبيعة النفس تبعًا لآراء ابن سينا[١]، كما اقتبس منه رمزه المشهور المسمى رمز «الرجل المعلق في الفضاء»الذي لاصلة له بالعالم الخارجي،ولكن فكره يكشف له أنه ذات مفكرة، وأنها موجودة،وهو ينقل نص ابن سينا الذي قال فيه:«ارجع إلى نفسك،وتأمل وهل تغفل عن وجود ذاتك ولا تثبت نفسك، ولو زعمت أن ذاتك قد خلقت أول خلقًا صحيحة العقل والهيئة، وفرض أنها على جملة من الوضع والهيئة لا تبصر أجزاؤها ، ولا تتلامس أعضاؤها،بل هى منفردة ومعلقة لحظة في هواء طلق، وجدتها قد غفلت عن كل شئ إلا عن ثبوت آنيتها».[٢]

ولعل ما يشهد بأثر ابن سينا عند المسيحيين في العصور الوسطى ، تلك الحملة التي رفع لواءها«غليوم الأوفرني» الفرنسي-(٥٧٥-٦٤٧هـ/١١٧٩ -

١) – جواشون: فلسفة ابن سينا، ص ٩٤ – ٩٦ عبدالرحمن بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، مكتبة الأنجلو، القاهرة ط(١) ١٩٦٧م،ص٣١،عبدالفتاح غنيمة: ميادين الحضارة العربية الإسلاميةج١ص١١٨ .

٢) – ابن سينا: الشفاء ،القسم الثاني «الإشارات والتنبيهات»، تحقيق/سليمان دنيا، دار المعارف، مصرسنة١٩٩٢م، ٣٤٣- ٣٤٥.

١٢٤٩م)- لمحاربة أرسطو وأتباعه- (يعني بهم الفارابي وابن سينا والغزالي)- وهذا اللاهوتي يذكر ابن سينا وينقل عنه في كتبه حوالي أربعين مرة معارضًا أقواله تارة ، ومقتبسًا تعريفاته وأمثلته تارة أخرى،يأخذ تعريف ابن سينا «للحق» بأنه ما يكون في الذهن مطابقًا لما هوعليه خارج الذهن، ويقتبس من ابن سينا تفرقته بين«الماهية والوجود»، كما يقتبس تدليله علي أن«النفس» تدرك ذاتها بذاتها دون حاجة إلي البدن ، وهو ذلك الدليل الوارد في كتاب«الشفاء» في الجزء الخاص«بالإشارات»، والذي ذكرناه سابقًا باسم رمز«الرجل المعلق في الفضاء»، وعلى الرغم من أن«الأوفرني»عارض ابن سينا في عدة مسائل فلسفية،إلاأن مذهبه في«النفس» يقوم علي آراء ابن سينا.[١]

ومن معاصري «غليوم الأوفرني» لاهوتي اسمه الكسندر دي هالا الفرنسي- (٥٧٠-٦٤٧هـ/١١٧٥- ١٢٤٥م)-الذي ألف كتابًا في اللاهوت ظهر فيه أثر ابن سينا، فنجده لايذكر إلا كتبه، وينسب الكسندر إلي ابن سينا اكتشاف قوة نفسية جديدة هي التي تسمى«المتوهمة».[٢]

ومنهم القديس «توما الأكويني»-(٦٢٢- ٦٧٣هـ/ ١٢٢٥- ١٢٧٤م)- وهو من أسرة ألمانية شريفة، ودرس في فرنسا وإيطاليا وتتلمذ على يد «ألبرت الكبير» ،والأكويني من أكبر الفلاسفة الأوروبيين في القرن السابع الهجري- (الثالث عشر الميلادي)-، ومؤلفاته يتضح فيها آثار فلسفة ابن سينا ؛ وأول شئ يظهر من تأثير ابن سينا في القديس توما هو البراهين التي أوردها لإثبات وجود الله بطريق العقل، فالبرهان الثالث من براهينه الخمسة- وهو أقواها- إنما أخذه من كتاب «الشفاء» لابن سينا ويقوم هذا البرهان على أساس تقسيم الوجود إلى واجب وممكن، والممكن لا يمكن أن يستمر في حال الإمكان إلى

١) – عبدالفتاح غنيمة:ميادين الحضارة العربية الإسلامية،ج١ص ١١٩.
٢) – المرجع السابق،ج١ص ١١٩ ، ١٢٠.

مالا نهاية، بل لابد من وجود واجب الوجود تنتهى إليه الممكنات وهذا الكائن الواجب الوجود هو «الله»، وكان هذا البرهان عمدة البراهين «لإثبات وجود الله» وهو نفس البرهان الذي عرضه ابن سينا في جزء «الإلهيات» من كتاب «الشفاء».(١)

ومن فلاسفة أوروبا المشهورين الذين نقلوا في مصنفاتهم آراء ونظريات فلسفية عن ابن سينا «ألبرت ميجانوس» والذي يسمونه ألبرت الكبير (٦٠٤ – ٦٧٩هـ/ ١٢٠٧– ١٢٨٠م)،أصله من ألمانيا درس ما ترجم من العربية إلى اللاتينية دراسة عميقة، وكان ينقل عن ابن سينا كل نظرياته الرئيسية في الفلسفة وإن لم يستطع أحيانًا الجهر بذلك خوفًا من السلطات الدينية المسيحية آنذاك؛ فمثلا أخذ عن «ابن سينا» القول بأن النفس جوهر عقلي، وأن كونها صورة للجسم ليس تحديدًا لماهيتها، كما أخذ نظرية الواحد وصدور العقول عنه، وفضلا عن ذلك فإنه في إدراكه وفهمه للفسلفة الأرسطية إنما اعتمد كل الاعتماد على ابن سينا وغير ذلك من أثار نقلها عنه.(٢)

ومن الفلاسفة أيضا «روجر بيكون» (٦١١ – ٦٩٢هـ/١٢١٤– ١٢٩٢م) وهو إنجليزي تأثر بابن سينا في قضايا فلسفية كثيرة، لدرجة أنه يمثل تمام التمثيل للفلسفة السيناوية، ولكنه لم يكن شاهدًا فحسب علي ذلك النفوذ الذي كان لابن سينا علي كثير من مؤلفي ذلك الحين، وشهد أن علماء أوروبا كانوا يتابعون ابن سينا في كثير من الأحيان.(٣)

---

١) – جواشون فلسفة ابن سينا، ص ١١٧، ديورانت : قصة الحضارةج١٤ص ١٢٧، عبدالرحمن بدوى: دور العرب ص ٣٢.

٢) – ألفرد جيوم:تراث الإسلام ج١ص ٢٥٦ ديورانت : قصة الحضارة ج١٣ص١١٢، جواشون فسلفة ابن سينا ص ١١٦، ١١٧،عبدالرحمن بدوي: دور العرب ص ٣٢.

٣) – سعيدعاشور:المدنية الإسلامية،ص٩٦،عبدالفتاح غنيمة :ميادين الحضارة الإسلامية، ج١ ص١٢٠.

ويضيق المقام عن سرد جميع مقابسات «روجربيكون» عن لابن سينا، ويكفي أن نذكر أن أهمها متعلق بمشكله المعرفة الإنسانية، وقد أخذ «بيكون» عنه نظرية «الإشراق»، والتي تعني معرفة الله بالقلب، وهى نظرية لابن سينا في «العقل الفعال المفارق»، وكان يرى ابن سينا من أعظم قادة الفكر العربي ، وثاني فيلسوف بعد أرسطو، وقد أعجب بيكون بما وجد عند الفيلسوف المسلم من قوة التدليل على خلود النفس، ونشور الأجسام والخلق، ووجود الملائكة، والسعادة الأخروية، وغيرها.(١)

ومن فلاسفة فرنسا الذين استفادوا من مؤلفات ابن سينا «ديكارت»-(١٠٠٥-١٠٦١هـ/١٥٩٦- ١٦٥٠م) الذي اطلع على كتاب ابن سينا وتأثر به في بعض المسائل الفلسفية وخاصة مسألة الرجل المعلق في الهواء، وملخصه أن لو تصورنا شخصًا مكتمل القوى العقلية والجسمية ثم غطي وجهه فلا يرى شيئا وترك فى الفضاء يهوي هويًا بحيث لا يلمس ولا يحس بأي احتكاك، فإنه لا يشك برغم هذا أنه موجود ولا شأن للحس ولا للجسم في إثبات وجوده، وإنما قاده إليه أمر غير جسمي وهو النفس.(٢)، وقد ذكر ابن سينا هذا المثل في معرض محاولته إثبات وجود النفس، ولم يكن هؤلاء فقط هم الذين تأثروا بابن سينا ونقلوا عنه، بل هناك العديد من علماء أوروبا يطول بنا الحديث لو تتبعنا هذه السلسلة الطويلة منهم.(٣)

---

١) – جواشون: فلسفة ابن سينا ص ١٢ ، ١٣ ، ديورانت : قصة الحضارة ج١٧ ص٢٢ ، محمود علي مكي:أثر العرب والإسلام ص ١٧٧ ، عبدالفتاح غنيمة : الحضارة الإسلامية ص ج١ ص١٢٠.

٢) – جواشون: فلسفة ابن سينا ص ٩٥ ، ابراهيم مدكور : اثر العرب والإسلام ص ١٨٥،زينب الخضيرى : ابن سينا٢٩.

٣) – من فلاسفة أوروبا الذين تأثروا بابن سينا ونقلوا عنه أيضًا:جان دي لاروشل الفرنسى (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، ودنس سكوت (ت ٧٠٨م/١٣٠٨م)، وفيتال دوفو(ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، بالإضافة إلى روبيير غروستست، وروجر مارستون الإنجليزيين وغيرهم=

وبهذا يتضح أن بدايات التأثير السيناوي الفلسفي في الفكر الغربي كان من طبقة المترجمين وخاصة مترجمي مدرسة طليطلة التي ترأسها «دمينك جاند يسالفي»، والحق، لقد أضاف ابن سينا إلى الثروة الفلسفية والعلمية إضافات جعلته من مفاخر علماء الإنسانية.

وفي مجال الكيمياء والفيزياء:

فإن أوروبا قد أدركت بوضوح منذ أوائل القرن الخامس الهجري-(الحادي عشر الميلادي)- قيمة الجهد وأصالة الهدف «لعلمي الفيزياء والكيمياء عند المسلمين»، وتفتحت أعين الأوروبيين على ذخيرة وفيرة من الحقائق والتجارب والتطبيقات في الحقل الكيميائي الفيزيائي بدول الإسلام شرقها وغربها ، فإذا بالطلاب الأوروبيين يرتادون نبع العلم العربي الإسلامي بالتعليم حينًا، وبالترجمة والنقل إلى لغاتهم حينًا آخر، واستطاعت أوروبا في ذلك الوقت أن تبدأ بحوثها الكيميائية والفيزيائية على أساس واقعي سليم وبناء نظري واضح، وتأكيد مباشر لقيمة الكيمياء والفيزياء في حياة الفرد، وماكان ذلك ليتحقق إلا بفضل الانطلاقة الإسلامية والبحث العلمي الرائع الذي كان لأوائل العلماء المسلمين فيه فضل البناء وفضل الإبتكار وقد وصلت المعلومات الكيميائية التي حوتها مؤلفات المسلمين إلى أوروبا عن طريق الأندلس.[1]

وقد شمل كتاب «الشفاء» سابق الذكر جزءًا مهمًا عن «الكيمياء والفيزياء» تحت عنوان «المعادن والآثار العلوية»، حيث قام أحد اللاتين واسمه «ألفرد سارشيل» بترجمته إلى اللاتينية في القرن السادس الهجري- (الثاني عشر

=كثير. عن هؤلاء وغيرهم يراجع،جواشون:فلسفة ابن سينا ص ٩٨ – ١٢٧ ديورانت قصة الحضارة،ص١٧ ، ١٩ ، ٢١، ٢٢ ،٢٠٠ ،٢١٥،إبراهيم مدكور:أثر العرب والإسلام ص ١٧٧.

١) – مصطفى لبيب: الكيمياء عند العرب، الدار القومية للطباعة والنشر ،مصر،١٩٦٧م ص ١١٣ ، علي عبدالله الدفاع: إسهام علماء العرب والمسلمين فى الكيمياء، ص ١٢١، عوض سعد عيسى: همذان مدينة إسلامية،ص٩٣٧.

الميلادي)، فكان له أبلغ الأثر في العلماء الأوروبيين الذين تبنوا ما كتبه ابن سينا من منهج نقدي فاحص في مواجهة الخيالات والتصورات الكيميائية الزائفة آنذاك.[١] وفي هذا الجزء الكيميائي الفيزيائي من كتاب«الشفاء» خالف ابن سينا سابقيه من الكيميائيين في نظريات مهمة وصحح فيها المفاهيم وخاصة نظرية«تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة» وهى النظرية التي أنكرها جملة وتفصيلا. [٢]

ففي الكيمياء: نقل كثير من الأوروبيين نظريات ابن سينا الكيميائية في مؤلفاتهم ومنهم بارتولوميه الإنجليزي-(ت:٦٥٧هـ/١٢٥٨م)- صاحب كتاب «من خصائص الأشياء»، ألفه في الفترة بين ٦٢٨- ٦٣٨هـ/ ١٢٣٠ – ١٢٤٠م، في تسعة عشر جزءًا، لم يورد فيها أفكارًا مبتكرة، وإنما غالبيتها منقولة من كتاب «الشفاء» لابن سينا، مثل تحضير الزئبق وحفظه وتفاعلاته ، وكذلك ما أورده عن المعادن والأحجار الكريمة والجمادات، وقال عن الزُجاج كما قال ابن سينا بأنه: «بين الأحجار شبيه بالمجنون بين الرجال لأنه يقبل تلبس كل الألوان، ولو كانت كل الأوانى الزجاجية غير قابلة للكسر لكان من الممكن أن قيمتها تتجاوز الأواني الذهبية المعروفة».[٣]

أما ألبرت الكبير الذي أشرنا إلى نقله عن نظريات ابن سينا الفلسفية فلم يكتف بذلك، بل نقل نظرياته الكيميائية أيضًا من كتاب الشفاء، وإذا دققنا في الآراء والنظريات الكيميائية التي وردت في«كتاب المعادن» له،نجدها متطابقة بل منقولة عن كتاب الشفاء،وعلى سبيل المثال يتبنى«ألبرت الكبير» فكرة ابن سينا القائلة:«إن الكيميائيين عاجزون عن تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة تحويلا تامًا، وإنما يستطيعون أن يعالجوا المعدن ليكون له مظاهر الذهب والفضة»، ويقول ألبرت: «الكيمياء غير قادرة على تغيير نوع المعدن

1 – Holmyard:alchemy, p 113

2 – Ibid, p 110

3– Ibid, p 110

إلى نوع أخر ولكنها تستطيع أن تقربه في المظهر إلى النوع الأخر، وأنا نفسي حاولت اصطناع الذهب الكيميائي، فوجدت بعد ست أو سبع تجارب أن ما ظننته ذهبًا سرعان ما أصبح مسحوقًا بفعل التسخين».[١]، ويقول إكمالا لفكرته:«وفي هذا تطابق مع رأي ابن سينا أنه مهما كان المعدن الذي تحصل عليه بطريقة كيميائية فإنه لا يماثل تمامًا ماتنتجه الطبيعة وإنما يمكن أن يكون بصفات قريبة منه».[٢]

وهذا مثال واحد فقط من نصوص كثيرة نقلها ألبرت الكبير في مصنفاته مع تصريحه بالنقل عن ابن سينا ؛ وقد وضع ألبرت الكبير ثماني قواعد للتدريب على الكيميائي أن يراعيها عند إجراء تجاربه، متابعًا في ذلك ابن سينا، ثم إنه كان يعتنق النظرية المعروفة في أصل المعادن وأنها تختلف بإختلاف نسبة الزئبق والكبريت الموجودة في باطن الأرض، كذلك وجه النقد العلني إلى موضوعات الكيمياء ذاكرًا النقد الذي وضعه ابن سينا إلى سابقيه من الكيميائيين في مسألة تحول المعادن.[٣]

وعلى نهج ألبرت الكبير سار تلميذه «روجر بيكون» الذي كان معجبًا بمفكري العرب والمسلمين وحذا حذوهم في الأخذ بملاحظة ودراسة الطبيعة ووضع دعائم «المنهج التجريبي»، وقد صنف كتابًا يحاكى كتاب الشفاء لابن سينا، وكذلك أخذ بيكون بفكرة ابن سينا القائلة بإستحالة تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة.[٤]

إلى غير ذلك من العلماء الأوروبيين الذين تأثروا بابن سينا في مجال الكيمياء.

1 – Ibid, p 113
2 - Ibid,114.
3 – Ibid.
4 – Ibid, p 117,118.

أما في مجال الفيزياء:

فقد كان ابن سينا-(من خلال ما جاء في كتاب الشفاء)- من أوائل العلماء المسلمين الذين مهدوا لعلم «الديناميكا الحديثة» بدراستهم في الحركة وموضع الميل القسري والميل المعاون، وإليه يرجع الفضل في وضع القانون الأول للحركة، والذي يقول: بأن الجسم يبقى في حالة سكون أو حركة منتظمة في خط مستقيم ما لم تجبره قوى خارجية على تغيير هذه الحالة، فقد سبق ابن سينا إلى ملاحظة حركة الأجسام، واستنباط ذلك القانون الذي عبّر عنه بقوله: «إنك لتعلم أن الجسم إذا خُلي وطباعه ولم يعرض له من خارج تأثير غريب، لم يكن له بد من موضع معين وشكل معين، فإذن له في طباعه مبدأ استيجاب ذلك».[١]

لذلك، نرى العالم الفيزيائي المعروف «اسحق نيوتن»-(١٠٥٢-١١٤٠هـ/١٦٤٢ - ١٧٢٧م)- يقر بفضل ابن سينا عليه بقوله: «إذا كنت قد رأيت أبعد مما رآه (ديكارت)، فلأنني واقف على أكتاف ابن سينا ، فمن المعروف ان ابن سينا له نظرياته في «ميكانيكية الحركة» ومن بينها قوله عن القوة الحركية الغير مادية بأنها «تعادل الدافع أو الطاقة الحركية التي تضفي على الجسم».[٢]

وهذه النظرية أطلق عليها ابن سينا «شدة كمية التحرك»، وهى النظرية التي توصل إليها في القرن الثامن الهجري - (الرابع عشر الميلادي)- العالم الفيزيائي الأوروبي «جان بيردان»، فابن سينا بعنايته بمسائل الحركة يكون قد سبق علماء أوروبيين كثيريين في هذا المجال، والحركة في نظر ابن سينا لها كميتان، إحداهما طول مداها «المسافة»، والأخرى «الزمن» الذي تتم فيه، ووضع ابن سينا فرضية حول «سرعة الحركة» وهي «الكمية بين بداية ما قد

---

١) - نقلا عن أحمد محمد عوف: صناع الحضارة العلمية في الإسلام،-(سلسلة العلم والحياة ٨٧)- الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧م،ج١،ص١٠٣.

٢) - نفس المرجع السابق.

انقضى من قبل ونهاية ما قد يتبع، هي مقياس سرعة الحركة أو بطئها»، وما جاء في قانون «سرعة الحركة» لابن سينا ، هوما قاله «أينشتاين»-(١٢٩٧-١٣٧٥هـ/١٨٧٩- ١٩٥٥م)- في نظريته «النسبية» الشهيرة التي كانت سببًا رئيسيًا في انطلاق المركبات الفضائية، وقد فصل ابن سينا نظرياته بقوله: ما يمر من «جسم» في وقت قصير يتحرك بسرعة، فالكتلة الأصغر يجب أن تتحرك بسرعة أكثر والكتلة الأكبر حركتها أبطأ، ولكننا فى واقع الأمر نرى عكس ذلك وبهذا سبق ابن سينا أينشتاين بألف عام. (١)

وهو بذلك سبق إسحاق نيوتن بأكثر من ستة قرون، وجاليليو بأكثر من خمسة قرون وليوناردو دافنشي بأكثر من أربعة قرون؛ مما يستحق معه أن ينسب إليه ذلك القانون الذي كان له فضل السبق إليه:« قانون ابن سينا للحركة والسكون»،كما ابتكر ابن سينا آلة تشبه الورنية Vernier، وهي آلة تستعمل لقياس الأطوال والزوايا بدقة متناهية. (٢)

وفي مجال علم طبقات الأرض:

تكلم ابن سينا عن هذا العلم في كتاب «الشفاء»، في الجزء الذي ترجمه «آلفريد سارشيل» حوالي القرن الثاني عشر الميلادي إلى اللاتينية كما مر ذكره، غير أنه نَسَبَه خطئًا لأرسطو، في حين أن ابن سينا كان متأثرًا بأرسطو بالفعل، ولكنه كان له أفكاره ونظرياته الخاصة ذات الصبغة الإسلامية والتي جعلته يصحح ويعدل نظريات أستاذه في أحيان كثيرة.(٣)

---

١) – من مقدمة أحمد فريد المزيدي لكتاب «منطق المشرقيين ويليه الأرجوزة المزدوجة في المنطق» من تأليف ابن سينا، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م،ص١٠ ،١١،أحمد محمد عوف: صناع الحضارة،ص١٠٤.

٢) – قدري حافظ طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، وكالة الصحافة العربية،مصرسنة٢٠١٨م، ص١٨٠.

٣) – سعيدعاشور :المدنيةالإسلامية،ص١٣٤،أحمد محمد عوف: صناع الحضارة،ص١٠٤.

فقد تكلم ابن سينا في هذا الجزء عن نظرية «التحجر والأحافير»، أي: تحول المادة من حالة إلى أخرى، قال ابن سينا:«فَتَكونُ الأحجارُ إذن إما لتفجيرِ الطينِ اللَزجِ في الشمس، وإمّا لإنعقادِ المائيّة من طَبيعةٍ مُيبّسة أرضِيّة أو بسبب مُجففٍ حارٍ، وإن كانَ ما يُحكى عن تحَجّر الحيوانات والنباتاتِ صحيحًا، فَالسَببُ فيهِ شِدّة قُوةٍ مَعدنيةٍ تَحدُثُ في بعضِ الحَجَرية، أو تَنعَزل دُفعةً مِنَ الأرضِ في الزَلازل والخَسوف فتُحجّر ما تلقاهُ، فإنه لَيس إستحالةَ الأجسامُ الحيوانية والنباتية إلى حَجرية أبعد من استحالة المياة».[١]

والأحافير: هي عِبارة عن بقايا لأحياءٍ تحجرت بواسطة تأثيرات تَعدينية، فالأحفورة من بقايا معدنية، يشبه ظاهرة تَكون الأحجار من المياه، والتي اعتبرها ابن سينا عمليّة تكوينية. [٢]

كان ابن سينا يسير على خُطى أرسطو والمفكرين الذين سبقوه، مُخمنّاً بأن البِقاع المأهولة بالبشر اليوم كانت قد تكونت تحت قاع البحار فيما سَبق، وهذا يُفسر سبب العثور على أجزاء من الحيوانات البحرية داخل بعض الأحجار البرية.

أما مايخص الصخور ونشأتها وتكوينها، فإن ابن سينا أول من أشار إلى فكرة الطباقية، وتعاقب الطبقات الرسوبية، بعضها فوق بعض تبعًا لتعاقب العصور الجيولوجية وتعكس هذه الملاحظة، الفكر المبدع ، والملاحظة الدقيقة لهذا العالم الإسلامي الكبير وذلك بقوله:« ويجوزُ أن ينكشف البَرّ وكلٌ بعد طبقة، وقَدّ يُرى بعضَ الجِبال كأنَّهُ مَنضُور سافًا سافًا، بأن كان سافً إرتكمَ أولاً، ثُمّ

---

١) – ابن سينا:«الشفاء»، قسم الطبيعيات، المعادن والآثار العلوية، راجعه وقدم له ابراهيم مدكور، تحقيق عبد الحليم منتصر، سعيد زايد، عبد الله اسماعيل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص٤.

٢) – هبة سالم يحيى:الافكار الجيمورفولوجية في التراث الجغرافي العربي الإسلامي عند بعض علماء المسلمين، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل بالعراق،العدد رقم(١٤) ٢٠١٣، م، ص٧٧.

حَدَثَ بعدهُ بمُدّة أُخرى سافٌ آخر فارتكم، وكانَ قَد سالَ عَلى كُلِ ساف جسمٌ مِن خِلافَ جَوهَرهُ، فَصار حائلاً بَينهُ وبَينَ الساف الآخر، فَلَمّا تَحجّرَت المادّة عَرضَ للحائِل أن انشَق وإنتشَر بَين السافي».(١)

يُفهم مما سبق أن ابن سينا يشرح ويستعرض كيفية نشأة طبقات الأرض المنفصلة من الصخور الرسوبية، ويُفسِّر ذلك بأنه ناتج عن تأثير التَقلُبات البحرية المتعددة حيث أن كل تقلّب سيترك طبقة مختلفة وراءه ؛ وبهذا يكون ابن سينا قد فهم جوهر المبدأ الأساسي لتكوين الطبقات والتي تكون بالتعاقب«سافًا بعد سافًا» كما وصفها، وهذا التعاقُب يتطلب وقتًا طويلاً جدًا للتكامل. (٢)

أما نظرية تكون الجبال عند ابن سينا ، فإنها تنشأ بسبب انحسار البحر وظهور اليابس، ثم يأتي دورالعوامل الباطنية وخاصة الزلازل، بقوله«...فكما يتفق عند كثير من الزلازل القوية، أن تدفع الريح الفاعلة للزلزلة طائفة من الارض وتحدث رابية من الروابي دفعة».(٣)، كذلك تكلم ابن سينا عن الزلازل ،وطريقة حدوثها، وأنواع الهزات الأرضية،وتحدث في جزء آخر من نفس الفصل ينسب تكوّن الوديان إلى التَعرية. (٤)

بعد كل هذه النتائج والإنجازات التي قام بها إبن سينا في هذا الشأن، نريد أن نقول أن ابن سينا كان يستعين بكل المُسببات التاريخية والطبيعية لإثبات موضوع ما، ولقد جاءت المسببات التي ساقها ابن سينا متوافقة مع النظريات العلمية الحديثة. (٥)

---

١) – المصدرالسابق،ص٩.

٢) – هبة سالم يحيى: الافكار الجيمورفولوجية، ص٧٦ ، ٧٧.

٣) – ابن سينا: الشفاء،قسم الطبيعيات والمعادن العلوية،ص٦.

٤) – المصدر السابق، ص١٥، ١٦٥ ، ١٦٧.

٥) – هبة سالم يحيى السلطان: الافكار الجيمورفولوجية،ص٧٩.

وكان«ليوناردو دافينشي٨٥٦- ٩٢٥هـ/١٤٥٢ – ١٥١٩م» العالم الأشهر في أوروبا في عصر النهضة، قد توصل إلى نفس استنتاج ابن سينا بعد قرونٍ عدة، والفرق أن ابن سينا كان قد نشر أفكاره بحريةٍ تامة، لكن «ليوناردو» رأى أنه من الحكمة أن يُبقي تلك الأفكار لنفسه حينها بسبب خوفه من مطاردة الكنيسة ورجالها له، ولم ترى أفكاره – أي دافنشي- النور حتى أتى القرن الثالث عشرالهجري/التاسع عشرالميلادي.[١]

وغالبا ما يتفق كلام ابن سينا في هذا المجال، مع بعض الافكار الأساسية لمباديء العملية الجيومورفولجية-(دراسة شكل الأرض)- والتي جاء بها العالم الأمريكي وليم. دي. ثور .نبري.[٢]

وفي مجال الفلك:

وأفكار ابن سينا في علم الفلك كانت نبراسًا للعلماء من بعده، فقد أرشدت عالم الفلك «جاليلو»-(٩٧٢-١٠٥٢هـ/١٥٦٤ – ١٦٤٢م)- في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي إلى اكتشاف نظرية «الضوء الذاتي»؛ كما جعلت الفلكي الإنجليزي «جيرمياروكس» في نفس القرن يقر بنظرة ابن سينا في الفلك التى بيَّن فيها مرور كوكب الزهرة عبر دائرة قرص الشمس، وقد كان ابن سينا قد رصده يوم ٢٤ سبتمبر عام ٤٢٤هـ/١٠٣٢م ، بالعين المجردة.

وكان ابن سينا دقيق الملاحظة عندما نراه يفرق بين سرعتي الضوء والصوت ، فبين أن الرعد المصحوب بالبرق «يرى في آنٍ ويسمع فى آنٍ آخر، بعد أن يتحرك الصوت بالهواء ويصل إلى السمع تدريجيًا»، وهو ما توصل إليه

---

١) – سعيدعاشور :المدنيةالإسلامية،ص١٣٤،أحمد محمد عوف: صناع الحضارة،ص١٠٤.

٢) – وفيق الخشاب وآخرون: علم الجيومورفولوجيا، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص٣٨ ، ٥٥، ٦٣.

إسحاق نيوتن بعد أكثر من ٦٠٠ سنة، وهو ما يعرف بقانون الجاذبية الأرضية. [١]

وفي مجال المنهج العلمي التجريبي:

كما ارتبطت عبقرية ابن سينا بقدرته على التخلص من «الخرافة» وإزاحتها جانبًا عند التناول العلمي والمعرفي للموضوعات، فمن ذلك ما نراه في كتاب «القانون» في الطب عندما بدأ الشيخ الرئيس في بحث حالة الجنون السوداوي، المسماة قديمًا بلفظها اليونانى: «المالنخوليا»-(ينطقها العامة: منخوليا)- فقال: «قد زعم البعضُ أن هذا المرض يقع عن «الجن» ونحن من حيث نتعلم الطب، لا يعنينا إن كان ذلك عن جنٍّ أو غير جن، بل نبحث فى سببه القريب»[٢].إن ما أشار إليه ابن سينا من وجوب البحث «العلمي» عن السبب القريب للظاهرة، هو الأمر الذي صار بعد ألف سنة تالية، قاعدة علميةً تؤكدها «الميثودولوجيا» أو علم المناهج، حيث استقر الرأي على أن «العلم هو البحث عن السبب القريب لحدوث الظاهرة» بصرف النظر عما قد يأتي خلف ذلك من معتقدات أو تصوُّرات خيالية أو خرافات، تبرِّر وقوع الظواهر. [٣]

وفي مجال الموسيقى:

حتى تكون الأمور واضحة، فإننا حين نكتب عن أثر موسيقى ابن سينا في أوروبا نكتبه لأنه يعتبر الموسيقى قسمًا أصليًا من أقسام الرياضيات، ويوجد في كتاب الشفاء قسم خاص بالموسيقى قام الأوروبيون بترجمته، ولا شك أنهم استفادوا بذلك، ويعتبر هذا القسم من أنفس المصادر للموسيقى العربية.

---

١) – المرجع السابق، ص١٠٤.

٢) – ابن سينا: القانون في الطب،ج٢ص١٠٥.

٣) – سعيدعاشور :المدنيةالإسلامية،ص٩٥، يوسف زيدان: منارات الحكمة العربية ، الشيخ الرئيس ابن سينا، ص١٣.

وقسم الموسيقى الذي تضمنه كتاب الشفاء يتألف من عشرين ألف كلمة عالج فيه ابن سينا كل ما يتعلق بالموسيقى العربية، موضحًا فلسفته الخاصة في:نشأة الموسيقى وماهيتها والمتفق والمتنافر من الأصوات والأجناس وأنواعها والإيقاعات والشعر وأوزانه وتأليف الألحان والألات الموسيقية، وكل ذلك بأسلوب علمي رصين لا تطويل فيه ولا تكرار موضحًا كل أمر بالبراهين ومعززًا أرائه بالأدلة المنطقية. (١)

وقد تأثر«روجر بيكون» بموسيقى ابن سينا في كتابه«الكتاب الثالث»، وكذلك تأثر به رولتر أورد ينتجتون(ت حوالى ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) في كتابه «تأملات في الموسيقى» وكذلك انجيلبرت الإنجليزي(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) في كثير من مؤلفاته التي نقل فيها عن كتاب الشفاء وقد أورد المؤلف اسم ابن سينا عدة مرات بوصفه حجة فى هذا الموضوع. (٢)

ولقد ترجم البارون«ديرلانجيه» (١٢٨٩-١٣٥١هـ/١٨٧٢- ١٩٣٢م) باب الموسيقى من كتاب الشفاء إلى الفرنسية وطبعها في باريس سنة ١٩٣٥م ضمن الجزء الثاني من كتابه«الموسيقى العربية»، كما ترجم د/ هنري جورج فارمر-(١٣٠٠- ١٣٨٥هـ/١٨٨٢- ١٩٦٥م) فصل العود منها إلى الإنجليزية ونشره مع الجزء الثاني من كتابه «دراسات فى الآلات الموسيقية الشرقية»، وله كتاب «التأثير العربي على النظرية الموسيقية» و«تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر»، وكلها يظهر فيها تأثير ابن سينا من خلال كتاب الشفاء.(٣)

---

١) – زكريا يوسف: موسيقى ابن سينا، ضمن الكتاب الذى صدر بمناسبة مرور الف عام على وفاة ابن سينا، جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٢م،ص١٢٦.

٢) – نفس المرجع السابق.

٣) – رمضان الصباغ: العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط(١) ١٩٩٨م ص ١٦٩.

وقد بقى ما كتبه ابن سينا مرجعًا للموسيقيين الغربيين حتى القرن السابع عشر الميلادي ومنه تعلم الغرب العلاقة بين النغمة«٤ : ٥» وهى المسافة الكبيرة،«٥ : ٦» للثالثة الصغيرة،أما المقاطع الموسيقية:«دو ري مي فاصول لاسي »، والتي يقال إن الموسيقي الإيطالى«جيد فون أريتر» قد أخذها عام ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م عن بعض الأناشيد، فمن المحتمل أن تكون مأخوذة عن الأحرف العربية«دال ، راء ، ميم ، فاء ، صاد ، لام ، سين»التي نجدها مع غيرها من مقطوعات من الموسيقى اللاتينية في القرن الحادى عشر الميلادي، وقد نقلوها بدورهم من كتب علماء المسلمين ومنها كتاب الشفاء لابن سينا.[١]

وجدير بالذكر أن بدايات تأثير ابن سينا في الفكر اللاتيني(الأوروبي) كان في طبقة المترجمين وخاصة مترجمو مدرسة طليطلة، وإذا أردنا أن نكتب عن تأثير ابن سينا في أوروبا في العصور الوسطى فإننا نستطيع أن نميز ثلاثة تيارات.

١)-السيناوية الطليطلية:

وخير من يمثلها «جانديسالفي» والذي يعد من أكبر مؤسسي السيناوية الطليطلية، ومؤلفاته كلها تنم عن هذا المذهب ، فمثلاً كتابه «خلود النفس» عبارة عن رسالة وجيزة اقتبس مسائلها وأفكارها من مصادر مختلفة أغلبها من أقوال ابن سينا في «طبيعيات الشفاء»، ولقد تناول فيها براهين ابن سينا على وجود النفس، ثم قرر ما قرره ابن سينا من قبل من أنها جوهر روحاني خالد، أما كتابه «خلْق العالم»، فانه تقليد لابن سينا، ومن المتعارف عليه أن يوحنا الطليطلي «أسقف طليطلة» كان من كبار ممثلي السيناوية الطليطلية، بل إنه يعتبر أول من أرسى دعائم التأثير السيناوي في الفلسفة النصرانية الأوروبية.

---

١) – نفس المرجع السابق.

٢)- السيناوية الباريسية:

فلقد كان أول إشعاع للسيناوية خارج طليطلة، كان في«جامعة باريس»، وخير ممثل لها «غليوم الأفروني» أول من أشاع فلسفة ابن سينا خارج الأندلس في فرنسا، ونظريته في«النفس» نضجت وتطورت طبقًا للأفكار الواردة في كتاب الشفاء لابن سينا، وكذلك «ألبرت الكبير» ، حيث تأثر بالشيخ الرئيس في نظرية النفس ونظرية المعرفة، وأيضًا الكسندردي هالا الذي كان يتابع ابن سينا في آراء كثيرة.

٣)- السيناوية الإنجليزية:

انتقل الفكر الإسلامي إلى«أكسفورد»عن طريق قيام بعض الإنجليز بنقل التعليم العربي إلى بلدهم، ومن أشهرهم: «أديلارد الباني»، وهو إنجليزي الأصل عربي الثقافة، ولد في مدينة« بات» بإنجلترا، تعلم في باريس وذهب الى إسبانيا، ودرس الفكر العربي وتثقف بالعلوم الإسلامية، وقد كان من أوائل الإنجليز الذين تعرفوا عليها، ويبدو أنه تعلم العربية في طليطلة ولم يقف عند حد التحصيل، بل أخذ يترجم الى اللاتينية الكثير من الكتب منها فلسفة ابن سينا.

ومنهم:« روجر بيكون» الإنجليزي الذي تأثر بابن سينا في عدة نظريات علمية، ومنها نظريته في«النفس»، كما ذكرنا ذلك من قبل، ومنذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي فصاعدًا كثرت الترجمات لكتب العلماء المسلمين ، وأصبحت مدينة«هارفارد» في القرن الخامس الهجري-(الحادى عشر الميلادي)- مركزًا للدراسات الاسلامية. [١]

---

١) – عن هذه التيارات يراجع،جواشون: فلسفة ابن سينا ص ٩١ ، ٩٢ حيدر بآمات : إسهام المسلمين في الحضارة،ترجمة وتعليق د/عبدالقادر البحراوي، ومراجعة وتقديم/عبدالله الوهيبي، مكتبة النور الإحساء، الرياض،السعودية ط٢ ١٤٠٢هـ ، ص ١١٣، عوض سعد عيسى: همذان مدينة إسلامية، ص٩٣٦، عبد القادر البحراوى: إنتقال التراث الاسلامي إلى أروبا، ٢٠٥.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم... وبعد.

فقد تبين في الصفحات السابقة كيف تأثر الأوروبيون بنظريات ابن سينا العلمية بعد أن اجتهدوا في ترجمة مؤلفاته، وخاصة كتابى:القانون في الطب، وكتاب الشفاء، اللذين كان لهما تأثير كبير في علماء وحضارة أوروبا.

وبعد أن انتهينا بفضل الله وكرمه من هذا البحث المتواضع، يمكن استخلاص العديد من النتائج ومنها:

١)- نشأت الحضارة الإسلامية بنظمها وفنونها وكل ما أنتجته، وهى على صلة وثيقة بالحضارات السابقة عليها،لأنه لا توجد حضارة مستقلة بذاتها استغنت عن وجود سابقتها.

٢)- تميزت الحضارة الإسلامية بخصوصيات عديدة، أبرزها التسامح النابع من الدين الإسلامي، مما جعل علومها مسخرة لخدمة الإنسانية جمعاء، بعد أن صبغها العلماء المسلمون بالأخلاق الإسلامية.

٣)- يعد العالم المسلم الكبير ابن سينا من أشهر وأعظم العلماء الذين ظهروا فيما عرف في أوروبا «بالقرون المظلمة»، هذا العالم كان له دور كبير في تكوين عقل الأوروبيين في عصر نهضتهم.

٤)- نشأ ابن سينا في شق حياته الأول نشأة إسلامية، فحفظ القرآن الكريم كاملا، وتعلم القراءة والكتابة، والفقه، وأصول اللغة العربية، وكان متدينًا، كلما استغلق عليه أمر، توضأ وهرع إلى المسجد وصلى، وجلس يدعو الله أن يفتح عليه من العلم، ثم ينصرف ويتصدق على الفقراء.

٥)- لم يكن ابن سينا بارعًا في العلوم الدنيوية والنظرية فحسب، بل في حياته جانب سياسي مهم أيام الدولة البويهية، لدرجة أنه شغل منصب كبير الوزراء لشمس الدولة البويهي، وهو ما وضحه البحث.

٦)- وصف معظم المؤرخين ابن سينا «بالشيخ»، على الرغم من أنه لم يتقدم في العمر، ومات ولم يتجاوز عمره الخمسين سنة، ولم يكن هذا الوصف إلا للدلالة على علو مكانته في العديد من العلوم.

٧)- انتشرت الحضارة الإسلامية في أوروبا من خلال عدة معابر، أهمها صقلية، والأندلس، والحروب الصليبية.

٨)- شهد العديد من المستشرقين على الفجوة الحضارية العميقة التي كانت تفصل بين المسلمين وأوروبا في هذه الفترة، وأكدوا أنه لولم يظهر المسلمون على مسرح التاريخ، لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون.

٩)- اتسم منهج ابن سينا في تأليف كتبه، وخاصة كتابى القانون والشفاء بالانتقال بالكلام من العام إلى الخاص، ومن الكلي إلى الجزئي.

١٠)- تكفل العالم الإيطالي «جيرارد الكريموني» بترجمة كتاب القانون، وقد كان فخورًا بترجمته، على الرغم من المشقة والعناء والجهد الجبار الذي لاقاه في سبيل إخراجه مترجمًا.

١١)- يعد كتاب الشفاء أعظم كتب ابن سينا على الإطلاق، فهو ليس مجرد كتاب، بل موسوعة في عدة علوم ، وقد ترجم على خمسة مراحل، ويعد «جانديسالفي» أشهر من تولى ترجمته في هذه المراحل.

١٢)- كان ليهود الأندلس دور كبير ومهم في ترجمة كتب ابن سينا إلى اللغة الدارجة هناك، وهذا سهل الترجمة إلى اللاتينية، ثم إلى اللغات الأوروبية الأخرى، وأشهر المراكز العلمية التي شهدت ترجمة كتبه في الغرب كانت «طليطلة».

١٣)- احتوى كتاب «القانون» على أكثر من مليون كلمة ، ذكر فيها أكثر من سبعمائة وستين دواء، وظل المصدر الطبي الأول في أوروبا مدة طويلة، واستخدم كأساس لتعلم الطب في كبرى جامعاتها، واعتمد القسم الأول منه في «المنهاج الرسمي المقرر لمن يرشح نفسه لنيل درجة علمية عليا في الطب».

١٤)- كان كتاب «الشفاء» بالغ الأثر في النهضة الأوروبية الحديثة، فمنه نقل كبار علماء أوروبا نظريات علمية كبيرة ودقيقة في الفلسفة، والكيمياء، والفيزياء، وعلم طبقات الأرض، وعلم الفلك، وعلم الأجناس، والمنهج التجريبي، وحتى في مجال الموسيقى، وكل هذه العلوم موجودة في موسوعة الشفاء.

١٥)- كذلك نستطيع أن نقول وبكل فخر، إن ابن سينا بصفة خاصة، والحضارة الإسلامية بصفة عامة، كان لهما فضل كبير على الحضارة الأوروبية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

**ابن أبى أصيبعة«أحمد بن القاسم الخزرجي» ت ٦٦٨هـ

١)- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، دار الثقافة ، بيروت، سنة ١٩٩٣هـ.

**البغدادي «عبد القادر بن طاهر بن محمد»: ت: ٤٢٩ هـ

٢)- "الفرق بين الفرق , دار الآفاق الجديدة , بيروت , ط(٢) ١٩٧٧م.

** البيهقي«أبو الحسن على بن زيد» ت ٥٦٥هـ

٣)- تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق / محمد كرد علي، مجمع اللغة العربية، بدمشق ، سنة ١٩٨٨م .

**الحميري«محمدبن عبد المنعم» ت:٨٦٦هـ

٤)- الروض المعطار في جنة الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ط(٢) ١٩٨٤م.

**ابن خلكان «أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد» ت ٦٨١ هـ .

٥)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق / إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

** الخوارزمي«محمد بن أحمد بن يوسف» ت ٣٨٧هـ .

٦)- مفاتيح العلوم، تقديم د/ عبدالطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، مصر ١٩٧٨م .

** الذهبي«شمس الدين محمد بن أحمد» ت ٧٤٨ هـ

٧)- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من الأساتذة تحت إشراف: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م.

**ابن سينا «أبوعلي الحسين بن أحمد»: ت:٤٢٨هـ

٨)- الشفاء ،القسم الثاني «الإشارات والتنبيهات»، تحقيق/سليمان دنيا، دار المعارف، مصرسنة١٩٩٢م.

٩)- الشفاء، قسم الطبيعيات، المعادن والاثار العلوية، راجعه وقدم له ابراهيم مدكور، تحقيق عبد الحليم منتصر، سعيد زايد، عبد الله اسماعيل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص٤.

١٠)- القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت سنة ٢٠٠٩م.

١١)- منطق المشرقيين ويليه الأرجوزة المزدوجة في المنطق، تقديم/ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية،بيروت ٢٠١٠م.

**الشهرزوري«محمد بن محمد شمس الدين» كان حيًا سنة ٦٧٨هـ.

١٢)- نزهة الأرواح وروضة الأفراح (تواريخ الحكماء) تحقيق / محمد على ابو ريان، دار المعرفة الجامعية،منشورات مركز التراث القومى للمحفوظات،جامعة الإسكندرية، مصر ط(١) ١٩٩٣م .

الشهرستاني «أبو الفتح محمد بن عبد الكريم »: ت: ٥٤٩هـ .

١٣)- الملل و النحل , تحقيق / محمد سيد كيلاني , دار المعرفة , لبنان ١٤٠٤م.

**الصفدي «صلاح الدين خليل بن أيبك» ت: ٧٦٤هـ

١٤)- الوافي بالوفيات، دار فرانز شتاينر، ألمانيا، سنة ١٩٩٢م.

**القفطي «جمال الدين على بن يوسف» ت ٦٤٦ هـ .

١٥)- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي، مصر، بدون.

**الكاشي «يحيى بن أحمد» ت حوالى ٧٥٤هـ .

١٦)- نكت فى أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق / أحمد فؤاد الأهوانى، منشورات المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية، مصر سنة ١٩٥٢م.

**ياقوت الحموي«أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله» ت ٦٢٦هـ .

١٧)- معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ،١٩٨٥م.

ثانيا: - المراجع :

**«آرنست رينان»:

١)- ابن رشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر، مصرسنة١٩٦١م.

**«إحسان عباس»:

٢)- العرب في صقلية،،دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٩م.

**«أحمد محمد عوف»:

٣)- صناع الحضارة العلمية في الإسلام،-(سلسلة العلم والحياة ٨٧)- الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧م.

**«ألفرد جيوم»:

٤)- تراث الإسلام : ترجمة حسين مؤنس وأخرين، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٩٣م.

**«أولير دي لاسي»:

٥)- الفكر العربي ومكانه في التاريخ : ترجمة د/ تمام إحسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(٢) سنة ١٩٩٧م ص١٢٦ .

**بالينثيا (إنخل جنثالث)

٦)- تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الأسبانية د/حسين مؤنس، مكتبة النهضة ، مصرط(١) سنة ١٩٥٥م .

** براون (إدوارد جرانفيل) :

٧)- الطب العربي، ترجمة / أحمد شوقى حسن، مؤسسة سجل العرب ، مصر ١٩٦٦م.

**التهانوي«محمد بن علي بن محمد» ت:١١٥٨هـ.

٨)- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت ط(١) ١٩٩٦م.

**«توفيق الطويل»:

٩)- لقطات علمية من تاريخ الطب العربي، بحث في مجلة«عالم الفكر»، عدد خاص عن«فلسفة التاريخ»، وزارة الإعلام الكويتية،١٩٧٤م.

**«جب» (هـ - أر)

١٠)- تراث الإسلام : ترجمة حسين مؤنس وأخرين ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٩٣م.

**«جلال مظهر»:

١١)- الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمى الحديث ، مركز كتب الشرق الأوسط ،مصر،١٩٦٩م .

**«جواشون»(أ . م) :

١٢)- فلسفة ابن سينا، وأثرها فى أوربا خلال القرون الوسطى ، ترجمة رمضان لاوند،دار العلم للملايين ط(١) ١٩٥٠م .

**«جوستاف لوبون»:

١٣)- حضارة العرب، ترجمة:عادل زعيتر ، طبع مكتبة الأسرة ، مصر سنة ٢٠٠٠م.

**«حيدر بامات»:

١٤)- إسهام المسلمين في الحضارة، ترجمة وتعليق د/عبدالقادر البحراوى، مراجعة وتقديم د/عبدالله الوهيبى ، مكتبة النور، الرياض، السعودية ط(٢) ١٤٠٨هـ .

**«ديورانت» (ول وابريل) :

١٥)- قصة الحضارة ، ترجمة د/زكى نجيب محمود، ومحمد بدران، دار الجيل، لبنان ، بدون.

**« رحيم زاده صفوي»:

١٦)-أبوعلى ابن سينا (نبذ من حياته السياسية)، ترجمة عن الفارسية : على البصرى، تعليق/محمود الملاح، دار منشورات البصري، بغداد ،١٩٥٣م.

**« رمضان الصباغ»:

١٧)- العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية،الإسكندرية، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط(١) ١٩٩٨م.

زكرياهاشم:

١٨)- فضل الحضارة الاسلامية على العالم، دار النهضة،مصر ١٩٧٠م.

**زكريا يوسف :

١٩)- موسيقى ابن سينا ، ضمن الكتاب الذى صدر بمناسبة مرور الف عام على وفاة ابن سينا ، جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٢م .

**« زهير حميدان»:

٢٠)- أعلام الحضارة العربية الإسلامية، وزارة الثقافة السورية سنة ١٩٩٥م.

**«زينب الخضيري»:

٢١)- ابن سينا وتلاميذه اللاتين، مكتبة الخانجى، مصر ط(١) سنة ١٩٨٦م.

**«سعيد عبدالفتاح عاشور»:

٢٢)-المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط(٢)١٩٨٢م.

**«سميرعرابي»:

٢٣)-علوم الطب والجراحة والأدوية عند علماء العرب والمسلمين، دارالكتاب الحديث، مصر ط(١) ١٩٩٩م.

**«سليمان فياض»:

٢٤)- ابن سينا أبو الطب البشري، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر ط(١) ١٩٨٧م.

**«طلعت شاهين وآخرون»:

٢٥)- «أطلس اللغة الإسبانية يضم بحرًا عربيًا» ، ملف نشرفي مجلة الشرق الأوسط، الرباط بالمغرب ، عدد ٣٤٥، فبراير ١٩٩٣م.

**«طه عبد العزيزالخطيب وآخرون»

٢٦)- فضل الحضارة العربية على الحضارة الحديثة ، دار الاتحاد التعاوني للطباعة، القاهرة ط(١) ٢٠١٠م.

«عاطف العراقي»:

٢٧)- الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، مصرسنة١٩٨٣م، ص٤٣-٤٦.

**«عبدالأمير شمس الدين»:

٢٨)- المذهب التربوى عند ابن سينا من خلال فلسفته العلمية ،الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ط(١)١٩٩٨م.

**«عبد الحليم عويس»

٢٩)- الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ط(١) ٢٠١٠م.

**عبدالرحمن بدوي:

٣٠)- دور العرب فى تكوين الفكر الأوربى، مكتبة الأنجلو المصرية ط(١)١٩٩٧م.

**عبدالفتاح غنيمة :

٣١)- ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الفكر الأوربى، دار الفنون العلمية ، الإسكندرية، مصر ١٩٩١م .

**«عبدالقادر البحراوي»

٣٢)- انتقال التراث الإسلامي إلي أوروبا، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة سنة ١٩٩٤م.

**«عبدالله ناصح علوان»

٣٣)- معالم الحضارة في الإسلام، دار السلام،القاهرة ط(٤) ٢٠٠٥م.

**«عبداللطيف الخطيب»

٣٤)- ألفونسو السادس ومدرسة المترجمين بطليطلة ، مجلة دعوة الحق المغربية، العدد السابع،السنة الثانية عشرة، يونيو١٩٦٩م.

**«عدنان زرزور»

٣٥)- مقدمة كتاب«من روائع حضارتنا» لمصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت ط(٣) ١٩٨٢م.

**على عبدالله الدفاع :

٣٦)- إسهام علماء العرب والمسلمين فى الكيمياء ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط(٥) ١٩٨٥ .

**«عوض سعد محمودعيسى»

٣٧)- همذان مدينة إسلامية أثَّرت في حضارة أوربا، مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها،العدد الثالث٢٠٠٩م.

**« قدري حافظ طوقان»

٣٨)- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، وكالة الصحافة العربية، مصر سنة٢٠١٨ م.

**«كب ستانوود» :

٣٩)- المسلمون فى تاريخ الحضارة ، ترجمة / محمد فتحى عثمان ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ط(٢) ١٩٨٥م .

**« كي لسترنج »:

٤٠)- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤م .

**«ماجد فخري»

٤١)- ابن رشد فيلسوف قرطبة ، بيروت،سنة ١٩٦٠م.

**«محمود على مكي»

٤٢)- أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية ، كتاب اليونسكو ، الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠م .

**«محمد فاروق أحمد»:

٤٣)- معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، دار المأمون للنشر، الأردن، ط(١) ٢٠٠٨م

**«مصطفى لبيب»

٤٤)- الكيمياء عند العرب، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر،١٩٦٧م.

**« ناديا ظافر شعبان»:

٤٥)- ألفونسو العاشر والإسلام«المجلة العربية» السعودية، عدد مزدوج، ٤ . ٥ ماي ١٩٧٩م.

**«هبة سالم يحيى»

٤٦)- الأفكار الجيمورفولوجية في التراث الجغرافي العربي الإسلامي عند بعض علماء المسلمين، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل بالعراق، العدد رقم(١٤) ،٢٠١٣م.

**«هونكة زيغريد»:

٤٧)- شمس العرب تسطع على أوربا (اثر الحضارة العربية فى أوربا) ترجمة عن الألمانية : فاروق بيضون ، كمال الدسوقى ، راجعه ووضع حواشيه : فاروق عيسى الخوري، منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر، لبنان ط(١) ١٩٩٣م .

** وفيق الخشاب وآخرون:

٤٨)- علم الجيومورفولوجيا، جامعة بغداد، ١٩٧٨م.

**«يوسف أبوالحجاج»

٤٩)- أرسطومعلم الاسكندر الأكبر ،الدارالذهبيةللنشروالتوزيع،القاهرة ٢٠١٨م.

**«يوسف زيدان»

٥٠)- منارات الحكمة العربية، الشيخ الرئيس ابن سينا، جريدة المصري اليوم، عدد الأربعاء، عدد رقم (٢٧٦٨)، ٢٠١٢م.

1- E.j Holmyard :alchemy ,pengyin book , Britain ,1957m

2- d alverny (m th) : lestraductions latines d ibn sina etlever diff usion moyen age dans millenaire d avicenne congresde bagdad 1952 ligue des etats arabes direction cultverlle le cairo, 1952

3-occident dansmillenaire odalverny (m.th) lint oduction avicenne le revuede cairo ,n 141 juin 151.

الفهرس العام

م	الموضوع	رقم الصفحة
١-	المقدمة	٤٢١٣
٢-	تمهيد	٤٢١٧
٣-	المبحث الأول: ترجمة كتابى «القانون والشفاء»	٤٢٢٣
٤-	معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا	٤٢٢٣
٥-	أ)- ترجمة كتاب «القانون في الطب»	٤٢٢٧
٦-	ب)- ترجمة كتاب «الشفاء»	٤٢٣٠
٧-	طريقة الترجمة ودور يهود الاندلس فيها	٤٢٣٧
٨-	المبحث الثاني «أثر كتابي القانون والشفاء في علماء أوروبا»	٤٢٣٨
٩-	في مجال الطب	٤٢٣٨
١٠-	في مجال الفلسفة	٤٢٤١
١١-	فلاسفة أوروبيون نقلوا نظريات ابن سينا الفلسفية.	٤٢٤٤
١٢-	وفي مجال الكيمياء والفيزياء	٤٢٤٨
١٣-	وفي مجال علم طبقات الأرض.	٤٢٥٢
١٤-	وفي مجال علم الفلك.	٤٢٥٥
١٥-	وفي مجال المنهج العلمي التجريبي.	٤٢٥٦
١٦-	وفي مجال الموسيقى	٤٢٥٦
١٧-	الخاتمة	٤٢٦٠
١٨-	قائمة المصادر والمراجع.	٤٢٦٣
١٩-	أولا: المصادر	٤٢٦٣
٢٠-	ثانيًا: المراجع	٤٢٦٤
٢١-	الفهرس العام.	٤٢٧١